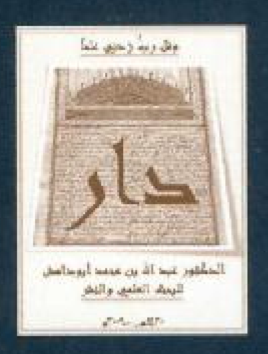


أ. د : عبدالله بن محمد أبوداهش

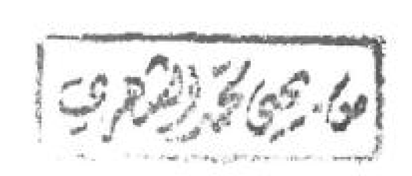
بُيُوتات العلم ، وطلابه بقبائل رجال الحجر

في

بعض : الوثائق ، والمخطوطات المحلية ، والمقابلات الشخصية الميدانية

عبر : القرون الهجرية القريبة الماضية

[نصوص مقتبسة ، ومدونات مختارة]





أ . د : عبدالله بن محمد أبو داهش

بيُوتات العلم ، وطلابه بقبائل رجال الحجر

في

بعض : الوثائق ، والمخطوطات المحلية ، والمقابلات الشخصية الميدانية

عبر : القرون الهجرية القريبة الماضية

[نصوص مقتبسة ، ومدونات مختارة]

ⓒ عبدالله محمد أبوداهش، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أبوداهش، عبدالله محمد

من بيوتات العلم. / عبدالله محمد أبوداهش - الرياض، ١٤٣٦هـ

١٢١ص - ١٧ × ٢٤سم

ردمك: ٢-٦٩٢٥-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الاستشهادات المرجعية ٢- بلاد رجال الحجر (السعودية)
٣- القبائل العربية أ. العنوان
ديوي ٠٢٨,٧ ٩٨٨/ ١٤٣٦

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٩٨٨

ردمك: ٢-٦٩٢٥-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى (١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م)
مطابع الناشر العربي - الرياض
إصدارات: دار الدكتور عبدالله بن محمد أبوداهش
للبحث العلمي والنشر




بسم الله الرحمن الرحيم

المصطلحات الواردة في هذا الكتاب

أ = الصفحة الأولى من الورقة المخطوطة.
ب = الصفحة الثانية من الورقة المخطوطة.
ج = الجمع، أو الجزء.
ح = الحاشية.
ص = الصفحة.
ق = الورقة.
ع = العدد.
س = السنة.
مج = المجلد، مجمع اللغة العربية.
هـ = التاريخ الهجري.
م = التاريخ الميلادي، والمتن.
ط = الطبعة.
مط = المطبعة.
د = دخيل.
مع = معرب.
مو = مولد.
الدورية = الجريدة، أو المجلة، أو الكتاب السنوي، أو الحوليات، أو النشرة العلمية، ونحوها.
... = النقط الأفقية، وترمز للكلام المحذوف.
[ ] = القوسان المركنان، ويرمزان إلى أن ما بينهما من قول ليس من النص المقتبس.
= = هاتان الشرطتان ترمزان لاستكمال الكلام في الصفحة اللاحقة المتصلة.
« » هاتان الشولتان ترمزان للتنصيص، وأن الكلام الذي بينهما مقتبس.

■ توطئـة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين: محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فلقد مضى زمن على رحلتي العلمية الميدانية [الأولى] إلى بلدان: تهامة، وعسير بجنوبي المملكة العربية السعودية، والتي تمّ عقدها أواخر القرن الرابع عشر الهجري، إذ كنت من بعد أُمني نفسي بكتابة شيء عنها، وبخاصة عن مدينة تنومة: إحدى حواضر قبائل رجال الحجر، ومسقط رأسي، ومهوى مقامي :

بلادٌ بها نِيطَتْ عليَّ تَمائمي		وأوّلُ أرضٍ مسّ جلْدي ترابُها(١)

وكذا قبائل رجال الحجر بعامة لما لها من سبق تاريخي، ولما كنت قد جمعته عنها عبر تلك الرحلة من مادة علمية مفيدة، فلم يكن كتابي: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ)...»، عند نشره(٢) سنة [١٤٠١هـ/١٩٨١م]. قد استوعب المادة العلمية التي تم جمعها حينذاك. وذلك لما تتطلبه أسباب البحث العلمي عندئذ من: الاختصار، والتركيز، وإلا فهناك كم هائل من المادة العلمية التي تصلح لدراسات علمية مستقلة.

أقول: إن ذلك الداعي للكتابة لم تخفت جذوته في نفسي، ولم يكل عزمي عن تحقيقه، وبخاصة أمام إلحاح إخوان لي في تلك البلاد الذين ودّوا من أخيهم كتابة شيء عن منطقتهم، ولقد ظل: إلحاحهم، وأملهم في أخيهم [يسايران] اهتمامي بالشؤون العلمية الوافرة التي انصرفتُ إليها ببلدان جنوبي الجزيرة العربية بخاصة: ميدان تخصصي العلمي الدقيق، وبلدان الجزيرة العربية بعامة، والآن أجد نفسي مودّاً نحو كتابة شيء

عن هذه الأنحاء، وهو ما دعا للإسهام بهذا البحث العلمي المختصر، ولعل الله سبحانه وتعالى يتيح فرصة استكمال مباحثه الأخرى المختلفة.

■ بين يدي هذا البحث:

• **أولاً: مَنْ هم رجال الحجر؟**

تمثّل قبائل رجال الحجر في زماننا أربع قبائل رئيسة، هي: بنوعمرو، وبنوشهر، وبللسمر، وبللحمر[٣]، وفي ذلك يقول هاشم بن سعيد النعمي: «هذا الاسم يطلق على أربع قبائل من مجموعة القبائل العربية القديمة التي ظهر عليها الإسلام، وهي في مواقعها على سطح سلسلة جبال السراة... وتنتشر هذه القبائل الأربع في مساحة تمتد من الجنوب من: وادي عِبِل بكسر العين والباء حتى بلْقرن في الشمال، وهذا الامتداد الطولي يقدر بحوالي [مائة] وتسعين كيلاً تقريباً، وتنداح شرقاً إلى وادي ترج، فحدود بيشة الجنوبية، كما تنحدر غرباً حتى تلتقي بحدود القبائل التهامية»[٤].

وتقع قبائل رجال الحجر في جنوبي المملكة العربية السعودية بين مدينتي أبها والطائف: «ما بين خطي العرض ٥، ١٨ و٦، ١٩ شمالاً، وخطوط الطول ٣، ٤١ و. ٤٣ شرقاً»[٥]، ونسبة أهليها في: الحجر، ثم الأزد، قال السّمعاني: «الحَجْري: بفتح الحاء المهملة، وسكون الجيم، وفي آخرها الراء... حجر الأزد»[٦]، والحجر: «اسم يطلق على جذم كبير من الأزد، أزد السراة، وهو اسم رجل ينسبون إليه، على ما ذكر علماء النسب: حجر بن الأزد بن الهنوء، من كهلان، ثم من قحطان»[٧]، ويقول السمعاني أيضاً: «الأزْدي: هذه النسبة إلى أزد شنوءة بفتح

الألف، وسكون الزاي وكسر الدال المهملة»(٨)، «وهم ولد الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان»(٩)، وفي أزد شنوءة يقول عبدالله بن علي العمودي: «وهؤلاء شنوءة مشهورون بكمال الخلقة البشرية، وفي الحديث في حق موسى كأنه من رجال شنوءة»(١٠).

ولقد تعرض الهمْداني لذكر الحجريين ومنازلهم، فقال: «... ثم يتلو سراة عنز سراة الحجر بن الهنوء بن الأزد»(١١)، وقال جماعة البارقي :

حَلَّتِ الأَزْدُ بعد مأربها الغَوْ رَفأرضَ الحجازِ فالسَّرواتِ(١٢)

ولم يهمل المؤرخون المتأخرون ذكر قبائل رجال الحجر، بل تعرضوا لها في مؤلفاتهم، ومختصراتهم، إذ قال -على سبيل المثال- العمودي: «اتفقنا ببعض عرب الحجاز وسألناهم عن القبائل المتصلة بالطائف... فأملوا علينا»(١٣)، حيث أخذ العمودي يعدد تلك القبائل حتى أتى على قوله: «وبعدهم بنوعمر، ويليهم بنوشهر، ويليهم بللسمر، [ويليهم بللحمر]، وبعدهم قبائل عسير»(١٤)، ولئن اهتم أولئك المؤرخون بمنازل هذه القبائل، وأماكنها ليدلن هذا الأمر على مكانتها، وأهمية الحديث عنها.

ولم يكن هذا الحال وحسب هو الذي استرعى انتباه المؤرخين، وإنما كان حديثهم أيضاً عن: الطرق والمنافذ التي كانت تعرفها هذه القبائل، وتشهد حركة: الرحلة، والسّير فيها، هو الذي استرعى انتباههم وبخاصة: طرق [الحج]، وسبل الوفادة، والتجارة، يقول الحجري:

«ومن جبال عسير طريق حاج اليمن... وأما محمل الجبال فيمرون من: المجزعة إلى الحمراء ما بين [بللسمر]، و[بللحمر]... ثم المضفاة، ثم ساق الغراب، ثم: تنومة، ثم النماص من بلاد بني شهر»(١٥)، ويقول العمودي: «ثم تفترق الطريق من عدن إلى مكة فطريق تصعد الجبال، وطريق تسلك تهامة، فأما طريق الجبال... [فمن] صعدة إلى الطائف: عشرة أيام في كل مرحلة جامع ومصانع للماء، ثم عقبة الطائف»(١٦)، وهذا القول يدل على حقيقة أهمية هذه الطرق الفرعية في إنعاش الحياة العلمية والاقتصادية، إذ كان مرور أولئك المسافرين يستدعي الوقوف في تلك المنازل، وهذا يحقق أثر: العلماء، وطلبة العلم في إخوانهم المقيمين: أصحاب الأرض، وكذا التأثير في حركة التجارة، إذا علم بأن أولئك العابرين الحجاج وغيرهم يحملون معهم شيئاً من متاعهم، وما يبتغون عرضه للبيع والشراء.

- ثانياً: في ذكر الأزد، ومناقبهم، وبعض أعلامهم:

لقد أفاض عدد كبير من المؤرخين في ذكر الأزد، وبعض مناقبهم، ومن أولئك: محمد بن أحمد الحجري الذي يقول: «وقبائل الأزد ممن سارع إلى الإسلام، وأثنى عليهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قال في: (نثر الدر المكنون): «... قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأزد: هم مني وأنا منهم أغضب لهم إذا غضبوا وأرضى لهم إذا رضوا...»(١٧)، وأضاف الحجري إلى ذلك قوله: «... عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزُّبيدي قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: العلم في قريش، والأمانة في الأزد، رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وإسناده حسن»(١٨).

وقال أيضاً: «قال أبو نعيم... نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عصابة قد أقبلت، فقال: أتتكم الأزد أحسن الناس وجوهاً، وأعذبها أفواها وأصدقها لقاء، اللهم أجبر كسرهم، وآوِطريدهم، ولا تردّ منهم سائلاً، قلت: رواه الديلمي من طريقه، والطبراني في الكبير والأوسط»[١٩]، و: «... «عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ الأَزْدُ أُسْدُ الله في الأرضِ، يُرِيدُ الناسُ أن يَضَعُوهُمْ، ويَأْبَى اللهُ إلاّ أَنْ يَرْفَعَهُم، ولَيَأْتَيَنَّ على الناسِ زَمَانٌ، يَقُولُ الرَّجُلُ يَالَيْت أَبِى كَانَ أَزْدِيّاً، يالَيْتَ أُمِّي كَانَتْ أَزْدِيةً»[٢٠]، أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه، رُوِيَ هذا الحَديث بهذا الإسناد عن أنس موقوفاً، وهو عندنا أصح، وقال الحجري أيضاً: «عن أبي هريرة مرفوعاً أنه قال: نعم القوم الأزد نقية قلوبهم طيبة أفواههم، رواه أحمد في مسنده»[٢١].

ولقد عرف التاريخ الإسلامي رجالاً كثيرين من الحجريين الأزديين الذين أسهموا مع إخوانهم المسلمين في بناء حضارة هذه الأمة، فكان منهم: الصحابة -رضي الله عنهم- والقادة، والحكماء، والفصحاء، والشعراء، وغيرهم، ولا أدل على مواطنهم، وخلالهم الرفيعة السامقة من قول بعض شعرائهم من مثل: حاجز بن عوف الأزدي الذي يقول:

سَأَلْتُ فلم تكلِّمُني الرسُومُ فظَلْتُ كأنَّني فيها سقيمُ

***

بقارعةِ الغَريفِ فذاتِ مَشْيٍ إلى العَصْدَاءِ ليس بها مُقيمُ
ولما أنْ بدَتْ أعلامُ تَرْجٍ وقالَ الرائبانِ بدَتْ رَتُومُ
وأعرضتِ الجبالُ السُودُ خَلفي وخَيْنَفُ عن شِمَالي والبَهيمُ[٢٢]

وقوله :

ونحن صبحنا الحـيَّ يـوم تنـومـة بملمومة يهوى الشجاع وئيدها[٢٣]

وقوله :

سلي عنـي إذا اغبـرّت جمـادى وكان طعام ضيفهم الثماما[٢٤]

ومثل قول أخته ترثيه، وقد غاب ذكره :

أحـــي حاجـــز أم ليس حـيّـاً فيسلك بين جنــدف والبهيـم

ويشـــرب شـربـة مـن مـاء تـرج فيصدر مشية السبع الكليم[٢٥]

وقول: الشنفرى الحجري: عمرو بن مالك الأزدي (٠٠٠ - نحو ٧٠ ق.هـ) (٠٠٠ - ٥٢٥م) :

أقيموا بني أمي صدورَ مطيّكم فإني إلى قوم سواكُم لأَمْيلُ

فقد حُمَّت الحاجاتُ والليلُ مُقْمِرٌ وشُدَّت لطيَّات مَطَايا وأرْحُلُ

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى مُتَعَزَّلُ

***

وإنْ مدت الأيدي إلى الزّاد لم أكن بأعجلهم إذْ أجشعُ القوم أعجلُ[٢٦]

ومثل قول: عبيد بن عبدالعُزى السلامي[٢٧] :

سلامانَ إنْ المجدَ فينا عَمَارةٌ على الخُلُق الزاكي الذي لم يُكدَّرِ

بقيَّة مجدِ الأول، الأولِ الذي بنى مَيْدعَانُ ثم لم يتغيَّر

أولئك قومٌ يأمنُ الجارُ بينَهُم ويُشفِقُ من صَولاتهم كلُّ مُخْفرِ[٢٨]

وقول عدي بن وداع الأزدي :

كلَّفنى القلبُ فلم أجْهَل عهَد الصِّبَا في السَّالف الأولِ

أزْمَانَ إذ أملِكُ عقلي وإذْ طَرْفي لم يَخْسَأْ ولم يَكْلَلِ[٢٩]

ومثل: قول أبي الحياش الحجري :

ربِّ ما خاب من دعاك ولا يحـ ـجب ياذا الجلال عنك الدعاء

***

سقيت برهة قرى خلب منـ ـها فجازان تلك فالصبياء
فقرى بيشٍ، فالدويمات فالبر ك فحلي ممطورة غيناء
ومن الطود [فالرَّنامات] خضر رويت فالتنومة الزهراء
فقرى الحجر جهوة الزرع والضر ع فأشجانها الحنا فالجباء
فجبال السراة فالفرع الوسـ ـطى حكين الجنان فالحيفاء[٣٠]

- ثالثاً: من حياة الحجريين السياسية :

يقول أحد الباحثين: «ولما كانت المدينتان: مكة، والطائف تقعان بين: المدينة [المنورة]، وعسير [السراة] فقد حالتا دون وصول الإسلام إلى هذه البقعة [مبكراً]، وهذا ما يعلل سبب تأخر الإشراقة السماوية إلى هذه المنطقة من أرض العرب»[٣١]، ولكن الأمر لم يلبث طويلاً، إذ نلحظ وفود الأزد تغشى المدينة المنورة أواخر العقد الأول من الهجرة النبوية، تبايع رسول الله ﷺ، وتدخل في دين الله أفواجا، حيث اتصلت ولاة عدد من صحابة رسول الله ﷺ على عدد من مخاليف هذه الأنحاء بجنوبي الجزيرة العربية، إذ عرف الصدر الأول من تاريخ المسلمين عدداً من أولئك: الولاة: الأمراء، ولما ظهرت الدولة العباسية استعمل أبو العباس السفاح [١٠٤-١٣٦هـ] على: اليمن والحجاز[٣٢] عمه داود بن علي بن عبدالله بن العباس [٨١-١٣٣هـ]، وفيما يبدو [أنه] كان مقامه في الحجاز بحجة أنه أرسل مندوباً عنه إلى اليمن[٣٣]، ومثل هذا الأمر اتسق في عهدي: هارُون الرَّشيد [١٤٩-١٩٣هـ]، والمأمُون [١٧٠-٢١٨هـ][٣٤].

وإذا كان الحجريون قد أسهموا في الفتوحات الإسلامية الأولى، فإنما كان هذا ديدن إخوانهم الأزديين بعامة، إذ عرف لهؤلاء جميعاً مواقف خالدة عرفها التاريخ الإسلامي، حيث كان منهم: القادة، والشعراء الذين خلد التاريخ أسماءهم فهم معروفون ببسالتهم وجهادهم الصادق المعهود، بل إنهم اشتهروا بأسمائهم وأنسابهم التي عرفوا بها في بلادهم، فلما استقروا في الأمصار، احتفظوا بها، فهي في بعضهم هنالك حتى اليوم: شأن أمثالهم من ساكني جبال السروات.

وحيث إنهم جزء من قبائل السراة، فإنها: «لما توقفت الفتوحات وانتقلت الخلافة إلى العباسيين عاد سكان عسير [السراة] إلى ربوعهم، وعاشوا حياة آمنة خاضعين لحكم الدولة الإسلامية مخلصين في الولاء لخلفائها، وعندما ضعفت الدولة العباسية في أواخر عهدها بدأت الدويلات، وفي مقدمتها الدولة الطولونية تتقاسم رقعة الدولة الإسلامية في الشرق والغرب، ووقعت عسير [السراة] تحت حكم الدولة الطولونية من عام ٢٧٤[هـ] إلى ٢٩٣هـ (٨٨٧-٩٠٥م)، ثم حكمها العباسيون من جديد من عام ٢٩٣ إلى ٣٣٠هـ (٩٠٥-٩٤١م)، ثم تولى أمرها الإخشيديون حتى ٣٦٣هـ (٩٧٣م)، فالفاطميون إلى سنة ٤٦٣هـ (١٠٧٠م)... ... وقد خضعت عسير [السراة] للأيوبيين من سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م) إلى سنة ٦٢٦هـ (١٢٢٩م)، ثم سادتها الفوضى ووليها عدد من الأمراء والمشايخ إلى أن حكمها المماليك عام ٩٢٣هـ (١٥١٧م)...»[٣٥].

وليس ببعيد الظن بأن أمراء هذه القبائل ومشايخها قد أسهموا بشكل فعال في توجيه الحياة السياسية المحلية عبر تلك الفترة السابقة كلها،

يقول مقبل بن عبدالعزيز الذكير: في معرض حديثه عن هذا الشأن: إنما هم خاضعون لزعماء قبائلهم[٣٦].

ولقد كان لظهور الدولة السعودية الأولى في جزيرة العرب أثر في توجيه الحياة السياسية بقبائل رجال الحجر [والانضواء تحت لوائها]، إذ أقبل ساكنوها على قبول مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأخذ أمراؤها والنابهون من أبنائها يؤيدون هذا الاتجاه، ويدافعون عنه[٣٧]، فلقد قيل في إحدى الحوليات المخطوطة سنة (١٢١٦هـ/١٨٠١م): «دينوا أهل السراة في تنومة»[٣٨]، أي: قبلوا أمر الدولة السعودية الأولى، ودخلوا في ولايتها، وكان من أبرز أمرائها في هذه الأثناء: محمد بن دهمان (٠٠٠- نحو ١٢٣٥هـ) في بني شهر، ويعد هذا العهد الجديد بداية واضحة لتوجيه هذه القبائل عبر العصر الحديث نحو حياة سياسية ظاهرة، إذ بقيت على ولائها لهذه الدولة عبر فترة قيامها، ثم انضوت ضمن قبائل عسير الأخرى تحت راية إماراتها المحلية.

وعندئذ دخلت بلدان عسير [السراة] في حكم الدولة السعودية الأولى سنة (١٢١٥هـ/١٨٠٠م) حيث ظلت مرتبطة بالدرعية. وكان يتولى إمارتها أمراء من آل المتحمي حتى عام (١٢٣٣هـ/١٨١٨م)، ثم بقيت إمارة عسير منذ سنة (١٢٣٨هـ) في أمراء من آل مغيد، كان من أبرزهم: سعيد بن مسلط المغيدي، وعلي بن مجثل المغيدي (٠٠٠-١٢٤٩هـ)، وعايض بن مرعي المغيدي (٠٠٠-١٢٧٣هـ) الذي امتدت إمارته من: قبائل رجال الحجر في الشمال إلى: المخا وزبيد في الجنوب، ومحمد ابن عايض المغيدي (٠٠٠-١٢٨٩هـ)، وقد بقيت بلدان عسير بعد ذلك

تابعة للدولة العثمانية حتى أوائل عام (١٣٣٦هـ/١٩١٨م)، وكان حسن ابن علي بن عايض في إمارة عسير حتى سنة (١٣٣٨هـ/١٩٢٠م) تاريخ انضمامها للدولة السعودية الثالثة، إذ نهض الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٢٩٣-١٣٧٣هـ) يؤلف بين أجزاء مملكته، وأخذ الأهلون في قبائل رجال الحجر ينضوون تحت لوائه منذ سنة (١٣٣٨هـ/١٩٢٠)، حيث أصبحت بلاد عسير [السراة] جزءاً من البلاد السعودية، إذ انصرف أبناؤها لبناء حياتهم الفكرية والاجتماعية، بعد أن صرفتهم العزلة الجغرافية عن هذا التكوين الفكري أمدا، وأخذ علماؤها وطلبة العلم فيها يسهمون بواجبهم تجاه أوطانهم، فبدت آثارهم للناظر فيما تحقق في قبائلهم من نهضة علمية شاملة.

ويؤكد ما سبق ذكره قول إبراهيم بن عبدالمحسن في أحداث سنة (١٣٣٩هـ/١٩٢١م) إذ قال: «وفي هذه السنة بعث الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن [آل سعود] [١٢٩٣-١٣٧٣هـ] علماء يرأسهم: الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ [١٢٨٦-١٣٦٧هـ] إلى أهل: اليمن، وعسير، وتهامة، وشهران، وبني شهر، وقحطان، وغامد، وزهران وغيرهم من بلاد الحجاز لينشروا التوحيد ويعظوا، ويرشدوا، ويبينوا للناس طريقة الرسول ﷺ»[٣٩]، وقد انبعث من بعد ذلك واقع علمي مشرق، فيه: فتحت المدارس النظامية، وأخذ أبناء هذه المنطقة يخرجون نحو حواضر بلادهم من أجل: التعليم، وطلب الرزق، بل منهم من عمل في شركة الزيت السعودية (أرامكو)، ومنهم من ارتحل في سبيل العلم: خارج المملكة العربية السعودية مبتعثاً للدراسة والتعليم.

* بيوتات العلم في قبائل رجال الحجر :

• أولاً : العلماء، وطلبة العلم :

ليس بغريب أن يكون مستوى الحياة العلمية في جبال السراة بعامة وسطاً محدوداً، لأن البيئة الجغرافية لهذه المنطقة قد حدّت من تحقيق الاتصال العلمي التام مع مراكز الفكر المعهودة بجزيرة العرب، ولأن هذه البيئة القبلية المحافظة، قد قلّلت من اتساع أسباب الرحلة في طلب العلم، وقبائل رجال الحجر بوجه خاص لم تعرف طريقاً رئيساً يسلكه الناس، ويجذبهم نحوه للمرور معه، إنما هي طرق فرعية محدودة، قد تخدم جوانب معلومة من حياة الناس، ولكنها لا تحقق ديمومة الاتصال والعبور، وهذه العزلة -دون شك- قد حدّت من يقظة التعليم، ودعت إلى تواضع مستوى الحياة العلمية بعامة، ولكنها موجودة غير معدومة، مما جعل بعض المؤرخين يظنون بحقيقة ضعف هذه الحياة الفكرية وانعدامها، وأنها لا تستحق: الذكر، والدراسة، وهذا من سوء الظن، بل من القصور في تحري الدقة وتحقيقها، يقول القاضي محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ) -رحمه الله تعالى- في معرض حديثه عن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩-١٢١٨هـ) عند ظهور الدعوة الإصلاحية في عسير: «ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعدة غالبهم إما رغبة، وإما رهبة، وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئاً، ولا يقومون بشيء من واجباته، إلا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم [بهما] من عوج، وبالجملة فكانوا جاهلية جهلاء، كما تواترت

بذلك الأخبار إلينا، ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لأوقاتها، ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها»(٤٠)، ولم يسلم هذا القول من التعميم، وأنه يحتاج إلى شيء من: البحث، والمناقشة.

ولئن قيل بضعف الحياة الفكرية بهذه الأنحاء من جزيرة العرب، ليدلن هذا الأمر على أهمية استقصاء مصادر هذه الحياة العلمية، وأنه يجب دفع مثل هذه الأحكام العامة، فمن الحق أن الأمر ليس كذلك، إذ وجد العلماء عندئذ، وعرف المذهب الديني حينذاك، إذ هو المذهب الشافعي(٤١)، يقول محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين المُحِبِّي (١٠٦١-١١١١هـ) في كتابه: «خلاصة الأثر»: «وكان بقي عليَّ بعض أخبار: اليمن والبحرين والحجاز، وقد تعسّر عليّ في طريق تطلب حقيقتها المجاز، فلما منّ الله عليّ وله المنة، والمنحة التي لا يشوبها كدر المحنة بالمجاورة في بيته المعظم، والالتقاط من بحار أهليه الدر المنظم، تلقيت من الأفواه تراجم لأناس يسيرة، كانت في التحصيل عليّ عسيرة، وهم وإن كانوا قليلين في العدد، فإنهم كثيرون بسبب أنهم ذريعة للمدد في كل المدد»(٤٢)، مما دلل على حقيقة مجاورة بعض الأهلين من: جبال السراة، حين ذكرهم المحبي في المجاورين، وأن: الحج والعمرة، ومجاورة بيت الله تعالى من أسباب تمام بناء حياة الناس الدينية والعلمية، وزيادة وعيهم وثقافتهم، ولربما أراد المحبي بقوله في نصه السابق: «أخبار... الحجاز»: بلاد السراة، مما يكشف عن نزعة علمية لدى المؤلف، وأهل الجبال يومذاك.

ويزيد في جلاء هذه الصورة العلمية الغامضة المحدودة ما توافر عليه كاتب هذه الأمالي عند كتابة بحوثه العلمية عبر عمله الميداني

من: مخطوطات علمية نادرة، وما أحاط به من: وثائق تاريخية قيمة، ناهيك عن كشفه المبكر لحياة الأهلين الحجريين العلمية، وما عرفوه من: الحلقات العلمية، واعتادوه من الرحلة في سبيل العلم خارج بلادهم، وما قاموا عليه من تأسيس المكتبات الخاصة، واقتناء المؤلفات، وأن الأمر ليتعدى ذلك إلى الوعي بأن بعض الأهلين هنالك كانوا يمتلكون أنفس المخطوطات، وبخاصة حينما كانوا يبذلون في سبيل الحصول عليها: أغلى المال، وأنفس المتاع، وهو ما يظنه الباحث قد أسهم به في بناء تلك الحياة المجهولة المنسية، وإنّ مكتبته الخاصة، وآثارة العلمية المنشورة، لتشهد بذلك، إذ بلغ به هذا الأمر أن جمع في بداياته العلمية المبكرة الأولى عدداً غير قليل من تلك الآثار المخطوطة، والوثائق، مما يعده من الأولويات العلمية التي قدمها لوطنه بعامة، ومسقط رأسه بخاصة.

ومهما يكن الأمر، فإن من البيتوتات العلمية المشهورة في قبائل رجال الحجر: بيت الفقهاء، ومقرّهم الأساس في بلاد عبس بتهامة، ومنها تفرقوا في قبائل رجال الحجر، وبخاصة في: بني عمرو، وبني شهر، وذلك من أجل إرشاد الناس وتعليمهم، ولعلّ من أشهر علمائهم، وطلبة العلم فيهم -كما حدثني بذلك القاضي: عبدالرحمن بن علي بن شيبان (١٣٢٩-١٤٢٨هـ): عبدالهادي بن محمد بن صالح، وعبدالهادي ابن عبدالله بن طه، وعلي بن عبدالله بن شيبان، وأن هؤلاء الفقهاء تولوا القضاء، وعملوا في القطاع الحكومي.

ولقد أضاف ابن شيبان -رحمه الله تعالى- إلى ذلك قوله: إن هناك جملة من طلبة العلم الذين عرفوا من هذه الأسرة العلمية، من مثل: الشيخ

عبدالرحمن بن أحمد، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن، وولديه: محمد، وعبدالعزيز، ومن مثل: عبدالله بن ياسين، وحسن بن عبدالرحمن بن أحمد، وعلي بن محمد بن عيشه، وزين الدين بن عبدالله بن طه، وزين الدين بن محمد بن صالح، وصالح بن حسن الفقيه، وإبراهيم الزمزمي بن زين العابدين بن محمد بن صالح[٤٣]، وكان من هؤلاء الفقهاء مَنْ أسهم في التأليف من مثل: زين الدين بن محمد بن صالح، ومنهم مَنْ هاجر في سبيل العلم إلى تهامة، وبلاد اليمن، وكان السيد عبدالله بن محمد بن سراج من علماء هذا البيت العلمي البارزين[٤٤]، ولعل أشهر هؤلاء جميعاً القاضي: محمد بن صالح قاضي بني شهر سنة (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)[٤٥].

وفي حديث لرجال من أبناء هذه الأسرة العلمية بربوع السرو ببني شهر ذكر الأخوان: محمد الزمزي، وحسن الزمزي أن جدهما: عبدالرحمن ابن أحمد كان قاضيا لبني شهر، وبني عمرو في: تهامة، والسراة، وأنه مات فيما يظنان قبل مائة سنة، وأن ولده حسن بن عبدالرحمن كان يحكم بكتاب الله تعالى، وبخاصة في سوق: الربوع بالسرو، وقالا بأنه على الرغم من كونه أعمى، إلا أنه كان خارق الذكاء، وقد أضافا إلى قولهما: إن أباهما إبراهيم الزمزمي بن عبدالله كان إماماً للمسجد، ويتولى التدريس في قرية ربوع السرو، وذكرا أن أسرتهما الأصل نزحت من بلاد عبس بتهامة، وأنه يوجد اليوم في حيد عبس: قرية تسمى الفقهاء، وأنّ من أشهر رجالها: فايز بن محمد، وعاطف بن عبدالرحمن[٤٦].

ولعل ممن يعتد بقوله في هذا المقام الشيخ: صالح بن حسن الفقيه أحد أبناء هذا البيت العلمي الذي أفاض في ذكر أخبار هذه الأسرة العلمية

إبان زيارتي العلمية له في قريته العرق بالخضراء ببلاد بني شهر سنتي: (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). وكان عمره عندئذ نحو ثمانين سنة، ومما يستطرف في حديثه إليّ أنه ودّ عند ذلك إعلامي بمكان تلقيه التعليم الأولي، إذ أخذ بيدي -رحمه الله تعالى- ودلف بي غرفة مظلمة مهجورة، وفي وسطها دعامة ملساء مسلوكة، وقال: هنا كان يجلس شيخي، بل قال: هذا شيخي، وفي معرض حديثه عن ذكرياته العلمية قال: إنه هاجر من قريته وهو صغير، إذ رحل لطلب العلم نحو تهامة، حيث درس في بلدان: صبيا، وأبي عريش، والمراوعة، وبيت الفقيه، وزبيد، وعدن، وقد ظن أهل قريته -كما قال- إنه مات، ولما عاد من رحلته العلمية إلى وطنه أنشأ: مدرسة أولية لتحفيظ القرآن عام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، وقال: إن طلبة العلم كانوا يأتونه من حواز قريته للدرس، والتحصيل، وقد استمر به هذا الحال حتى انتشرت المدارس القرعاوية هنالك نحو سنة (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)، ومما ذكره هذا الفقيه قوله: إن أباه وجده توليا القضاء في النماص، وأن من أُسر الفقهاء العلمية المشهورة ببني شهر بيوتات: آل طه، وآل زين الدين في بني لام بتنومة، وأن أسرة آل إبراهيم انقضوا من آل الدهيس ببني عمرو، ومنهم: إبراهيم الزمزمي، والدنقيرى، ومن علماء هذه الأسرة بختبه: علي بن محمد بن عيشة[٤٧].

ولم يكن ما سبق ذكره من قول يقتصر على أولئك الفقهاء السابقين من هذا البيت العلمي وحسب، وإنما تحدّث إليّ أيضاً في (١١/٧/١٣٩٩هـ) أحد أبناء تلك الأسرة العلمية عبر رحلاتي العلمية المتصلة، وهو الفقيه مصطفى بن عبدالهادي بن عبدالله بن علي بن طه من قرية البردة

بالظهارة ببني شهر الذي ذكر أن مقرّ أجداده الفقهاء كان ببلاد عبس بتهامة، وأن أولئك الفقهاء كانوا أثناء حركة التعليم اليومي بقريتهم يَصْدرون عن صوت علمي متصل ملؤه: الذكر، والترتيل، والقراءة، مما دعا مواطنيهم إلى تسمية مقامهم هنالك: «بقرن ام ضباح»، وهو اصطلاح محلي يعرفه الأهلون بتلك الأنحاء، ولقد أضاف مصطفى بن عبدالهادي إلى ذلك: قوله: إنّ فروع هذه الأسرة العلمية تتمثل في خمس أسر، هي: أُسر آل طه، وآل محمد بن صالح، وآل رميح، وآل حِسْن، وآل ياسين، فآل حسن عند: آل زيد، وآل طه: من النماص إلى الظهارة، وآل محمد بن صالح في تنومة، وآل ياسين عند آل زيدان، وذكر أن أباه تولى التدريس في وطنه، وأن الفقيه زين الدين طلب العلم في زبيد، وكانت الدراسة في مسجد البردة بقريته(٤٨).

وإذا كانت أسرة الفقهاء ببني شهر وبني عمر قد نالت اهتمام الأهلين، وبلغت مبلغاً ظاهراً من: الذكر، والتدوين، فإن أسرة آل مسبل ببللحمر لم تكن بأقل منزلة منها، بل ربما كان بعض طلاب العلم من أسرة الفقهاء ببني شهر أنفسهم يدرسون عند علماء آل مسبل أواخر القرن الثالث عشر الهجري، مما يدل على علو منزلة هذه الأسرة العلمية وأهميتها، فلقد وجد الباحث -على سبيل المثال- في حاشية إحدى نسخ كتاب: «منهاج الطالبين» المخطوط بإحدى المكتبات الخاصة القول الآتي كما سيأتي بيانه: «الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وسلم، تمت القراءة في: «منهاج الطالبين وعمدة المتقين» على يد الشيخ العلامة البحر الفهامة: أحمد بن مسبل أسبل الله على الجميع

برضاه، وهم أولاد طه: عبدالله، وعبدالوهاب من بني شهر، وأولاده: سعد، وسعيد، وعلي: سنة ١٢٨٩هـ»[٤٩]، ومما يدل أيضاً على منزلة هذا البيت العلمي أنه يوجد لهم مسجد يعرف بمسجد القضاة في قرية القضاة عند آل الشاعر بللحمر، وأنه ربما قضى القاضي ناصر بن أحمد بن مسبل في الرقاب، وهو على سطح منزله، ولعله لم يأت لفظ: (القضاة) هنا للمسجد والقرية إلا نسبة للقضاة العلماء من هذا البيت العلمي المعروف، وأنَّ منهم من بلغ منزله الفصل في قضايا الناس الدينية، وما يتصل فيها من الحدود الشرعية، ونحوها.

ولقد أفاض الشيخ سعيد بن علي بن مسبل -رحمه الله تعالى- في ذكر أسرته ورجالها أثناء حديثه الشخصي للباحث في (١٤٠١/٣/٢٩هـ) بقرية آل الشاعر ببللحمر إذ قال: إن من علماء أسرته: الشيخ أحمد ابن مسبل الذي رحل في سبيل العلم إلى: زبيد، وبيت الفقيه، ورجال ألمع، حيث درس في المركز العلمي الأخير على يد: الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي (١١٤٥-١٢٣٣هـ)، وقال أيضاً: إن ممنْ درس في زبيد من أسلافه: الشيخ سعيد بن أحمد بن مسبل، وناصر بن أحمد بن مسبل، وسعد بن أحمد بن مسبل، ومحمد بن سعيد بن مسبل، وأضاف إلى ذلك قوله: إن الشيخ: علي بن أحمد بن مسبل [رحل] في طلب العلم إلى الجامع الأزهر بمصر، وقد عدّد من علماء هذه الأسرة المتأخرين: محمد بن ناصر بن أحمد، وعبدالله بن محمد بن سعيد، وعبدالله بن عبدالرحمن بن علي بن أحمد آل مسبل. وكان الشيخ سعيد علي نفسه قد رحل في سبيل العلم إلى: زبيد، وصنعاء، وصعدة، وكان

من قبل قد تلقى العلم الأولي في كُتَّاب قريته على يد: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل مسبل(٥٠).

ومما يدل على منزلة هذه الأسرة العلمية أن أحد علمائها، وهو: الشيخ ناصر بن أحمد بن مسبل قد نال حظوة من أمراء زمانه وعلمائه، فقد ورد في إحدي الوثائق المخطوطة قول أمير عسير عندئذ الأمير: حسن بن علي بن محمد بن عايض (٠٠٠-١٣٥٧هـ): «إلى كافة إخواننا في الله، وقبائلنا عموم: بلّحمر وبلّسمر سلمهم الله وهداهم: آمين، وبعد: هذا القاضي ناصر بن(٥١) أحمد بن(٥٢) مسبل قد قلّطناه، وحررنا عليه للاستقامة بالشرع الشريف في: المواريث، والحجج، والأوقاف، والأيتام، وجميع لوازم الحق الذي يوجب الفصل من دون وصولنا، [وهذا] أمرنا بيد المذكور كل شيخ قرية، أو قبيلة [مسؤول] عن القومة [على] صاحب [الدَّعْوَى]، وإن خالف: الشيخ أو القاضي أحد، فيكون مطلوباً إلينا، وما كان حق [الدَّعْوَى]، وقدميتها فهي للقاضي كل شيء [على] قدر تعبه، فأنتم استقيموا على [ذلك]، ومن خالف عن الشرع الشريف فلا يلوم إلاَّ نفسه...»(٥٣)، وقيل في رسالة إخوانية مخطوطة أخرى بعث بها الشيخ: عبدالخالق بن حسن بن عبدالرحمن الحفظي إلى القاضي ناصر بن أحمد بن مسبل نفسه: «... وإلاَّ فكان مرادنا وصولكم هذه العشيّة، وإحياء مجلس ما اندرس من سلسلة الوداد المتصلة من الآباء والأجداد...»(٥٤)، ولم يكن الشيخ ناصر بن أحمد بن مسبل وحده من هذا البيت العلمي الذي نال هذه المكانة العلمية وحسب، وإنما كان الشيخ: سعيد بن علي بن مسبل،

يتلقى من مشايخ زمانه بعض: الرسائل، والردود، مما يدل على أهمية مقامه في قبائل بللحمر، فلقد كان الشيخ عبدالله بن علي جرمان كثير الكتابة إليه فيما يخص: حقوق الناس وقضاياهم[٥٥]، كما سيأتي بيانه، وكان يتولى عندئذ مهام الإرشاد، والإصلاح في وطنه، بل كان كثير الاتصال بعلماء مدينة أبها، وقضاتها بمنطقة عسير من أمثال القاضي: عبدالله بن يوسف الوابل (١٣٢٨-١٤٢٢هـ)، حين كان يرفع إليهم أحكامه الفقهية، وأسئلته، واستفساراته، إذ تضمّن كتاب: «الحركة العلمية والأدبية بمنطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ) للباحث: العديد من تلك المراجعات الدينية المخطوطة.

وحينما نأتي إلى بيوتات العلم بهذه القبائل وفقائها الآخرين، نلحظ أن هناك أسراً من الفقهاء المعروفين في بني شهر قد سكنوا قبائل أخرى وحلوا في قراها، وهم في أنساب إخوانهم الفقهاء الآخرين، مثل ساكني قرى آل الدَّهيس بتهامة بني عمرو من الفقهاء، مثل: محمد بن علي الجرودي[٥٦]. ومن الفقهاء المعدودين في طلبة العلم: أحمد بن علي العمري، المعروف بابن وابط، وقد عُرِفَتْ له مكتبة مخطوطة، ورسائل خطية كان يبعثها إلى علماء نجد في عهده[٥٧]، ويبدو أنه نزح نحو بلاد عسير، وأمضى فيها قدراً من حياته، حيث استقرّ في قرية العزيزه ببني مغيد، كما دلت على ذلك الوثائق المخطوطة المنظمة لحياته، ومثله رجال من: الْعَمْرَويين الذين أسهموا بجهود محدودة في بناء الحياة العلمية في أوطانهم، مثل: عبدالوهاب بن مطارد العمروي من آل ساعد ببني عمرو، ومثل: مريع الرافعي، وغرامة بن عمر العمري، ومرعي بن

حمدان العمري، وفائز الرافعي العمري، وحمدان العمري الذين أسسوا في بلادهم مدرسة أولية عند: الشيخيين في قرية آل الشيخ ببني عمرو، سنة (١٣٦٩هـ/١٩٥٠م)، وسمّوها: المدرسة الرشدية[٥٨].

وعند آل أبي قبيس ببني شهر عُرِف الشيخ: محمد بن مشرف ابن خشعان بجهوده العلمية المشهودة[٥٩]، فلقد تولى التدريس -كما قال صالح بن حسن الفقيه- بأبي عريش بتهامة إبان هجرته إليها[٦٠]، وليس ابن خشعان وحده الذي عُرِف في ميدان التعليم ببني شهر، وإنما هنالك أمثاله كثير ممن أسهموا بشيء من جهودهم العلمية في هذا الميدان، أمثال: عبدالرحمن بن محفوظ الشهري الذي طلب العلم بتهامة اليمن، ونال إجازة من أحد علمائها عام (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)[٦١]، ومثل: مرعي بن صالح بن محمد، وصالح بن غرم بن سعيد اللذين كانا يقومان بالتدريس في مسجد الغرّة بحلباء[٦٢]، ومثلهما الفقيه فواز الشهري الذي كان يتولى التعليم في حلباء في منتصف القرن الرابع عشر الهجري[٦٣]، وفي تنومة بني شهر عُرِفَ في العقود الهجرية القريبة الماضية من القرن الرابع عشر الهجري رجال يعرفون بجهودهم في: الحسبة، والإرشاد الديني، من أمثال: عبدالرحمن (جدعان)[٦٤] بن محمد الشهري، وعبدالله بن محمد (أبو) عيون، وعبدالله بن محمد بن حوية، وجميعهم طلبوا العلم في بلاد اليمن[٦٥]، ونالوا إجازات علمية معتبرة، وكان الشيخ جدعان على وجه الخصوص يسهم بشيء من الجهود العلمية في ميادين: الفتيا والوعظ، بل ويسهم بالإصلاح كما هو ظاهر في الوثائق الخطية، فلقد وجد في إحدى الوثائق التي حررها

قوله: «شهد بذلك عبدالرحمن بن محمد القاضي»[٦٦]، إذ لم يأت لفظ: «القاضي» إلاّ من إسهامه الشرعي في هذا الميدان، وإلاّ فليس في نسبه مسمّى القاضي الوارد في تلك الوثيقة الخطية المهمة.

وكان الفقيه عبدالله بن عبدالهادي بن طه الشهري قد طلب العلم في مدينة الزيدية بتهامة اليمن، واستجاز من علمائها[٦٧]، وكان مَنْ يتولى الخطابة في مسجدي: آل مروّح، وآل معافا بالشعف، عاطف ابن هماس، وعبدالرحمن بن معيض، إذ قيل إن الخطبة التي كان يخطب بها ابن هماس آلت من بعده لابن معيض، وأنها اختفت من بعد ذلك، ووجدت في محايل عسير[٦٨]؛ وهذا يدل على ندرتها وقلة الفقهاء القائمين بالإمامة والخطابة على وجه الخصوص، ناهيك عن وجود بعض الآثار المخطوطة في بيت ابن معيض في قبيلة آل معافا بالشعف حتى اليوم.

وممن عرف بجهوده العلمية في مدينة تنومة أيضاً الشيخ: عبدالرحمن بن زغدة من آل الصعدي، إذ كان كما قيل يوعظ الناس ويرشدهم في سوق السبت[٦٩]، وممن يعد من المعلمين: طلبة العلم: القائمين بالتدريس في بلدة تنومة يومذاك: محمد بن خيره التهامي، ومسفر بن محمد الأسمري، وعبدالله مشافى عسيري، ومحمد بن عباس، ومحمد بن مداوي الضرمي الأسمري، ويوسف المصري[٧٠]، ولقد زعم أحد المعمَّرين الذين أدركتُهم بتنومة أن الدراسة في عهده تكاد تنحصر في: بلاد الشفعين، ومليّح، والقريّة[٧١]، وأن مَنْ سبق ذكرهم كانوا يتولون التدريس فيها، ومثل هذا المعمّر قال أحد

معاصريه المعمّرين أيضاً، وهو: عبدالكريم بن عبدالرزاق بن محمد من قرية أروى بجبل قريش (١٣٩٤-١٤٠٧هـ): إنه تلقى تعليمه الأولى على عدد من فقهاء زمانه، مثل: الفقيه زين الدين، والشريف علي بن صالح، وأنه أنشأ بدوره مدرسة أوليه في منزله، وكانت أسرة آل عبدالله العلمية في قرية القريّة ببلاد قريش بتنومة من الأسر العلمية المعروفة بتلك الأنحاء، ومنهم: عبدالوهاب بن ظافر ابن عبدالله بن زارع (١٣٤٠-١٣٧٨هـ) الذي ارتحل إلى فلسطين سنة (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ومثله غيره من أسرته، ممن أسهم في بناء الحياة العلمية والتعليمية[٧٢]، مما يدل بالفعل على شيوع التعليم الأَولي، ووجود مَنْ يقوم عليه من: الفقهاء، وطلاب العلم.

وفي تهامة بني شهر عُرِفَ من طلاب العلم فيها: موسى بن أحمد، وأحمد بن موسى (أبو) علامة في قبيلة آل ام جحيني، وعبدالرحمن بن أحمد الفقيه بقرية الفقهاء بآل عمار في عبس، وعُرِفَ أيضاً بقرية نُعُص عدد من العلماء وطلبه العلم، لعل من أظهرهم: عامر بن موسى بن معيطه، وعبدالرحمن بن حسن، وعبدالخالق بن مانع الشهري (٠٠٠-١٣٦٥هـ): أحد موالي قرية آل الصعدي بتنومة بني شهر، وكان الشيخ عبدالخالق على وجه الخصوص ممن درس في: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وزبيد، ولما عاد إلى وطنه تولى التدريس في جامع نعص بتهامة[٧٣]، وكان يفتي الناس بسوق الثلاثاء بالمنظر[٧٤]، ومما يدل على مكانة هذا العالم: إجازته المعروفة من شيخه محمد بن طاهر الأهدل التي قال فيها الأهدل: «فإنه مما مّن الله به عليّ صحبة: الفقيه النبيه طالب العلم

المخلص في عمله وارتحاله من بلده إلى: مكة، وزبيد، والمراوعة، تقبل الله منه، وفتح عليه وعافاه عافية: تامة كاملة جامعة، ولطف به أعنى بذلك محب العلم وأهله: عبدالخالق بن مانع الشهري، وقرأ عليّ: المنهاج وغيره، وفي: الفقه، والنحو، والأصول، والفروع، والبخاري، وأجزته إجازة عامة...»(٧٥)، ومما يدل على مشاركة الفقيه عبدالخالق ابن مانع في ميدان القضاء، وفصل الخصام تلك الرسالة التي بعث بها أمير النماص يومذاك إليه، يذكر له ذلك، وفيها: من: «عبدالله التويجري إلى المكرم عبدالخالق بن مانع، السلام عليكم، وبعد: بلغنا أنك تجلس في سوق [الثلوث]، وفي بيتكم لفصل قضايا الشهارية في: مواريث، وجروحات وغيرها، ولم نعلم هو لديك أمر تستند به على [ذلك] [أم لا] فأنت حالاً تفيدنا عن [ذلك]، هل عندك أَمر من الحكومة، أم من نفسك، وهل [ذلك] صحيح [أم لا]؟ ويكون الجواب في أقرب وقت...»(٧٦).

ولقد أفاض: عوض بن طلّة، وهادي بن علي بن رافع القرني في الحديث عن: الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن العريف بتنومة بني شهر، فذكرا رحلته في سبيل العلم، ومقامه في وطنه بعيد عودته، فلقد ذكر ابن طلّه أن هذا العالم طلب العلم مدة طويلة في بلاد اليمن، وأن مواطنيه طلبوا عودته؛ بل ذهبوا إليه في دار هجرته فاستجاب لهم، وعاد ليتولى مهامه الدينية في وطنه، ويقوم بواجبه الديني تجاههم. وأما هادي القرني فيقول: إن ابن عبدالوهاب طلب العلم في: أبي عريش، وصنعاء، وزبيد، وأنه عاد وهو متمكن في علوم الشريعة، مما هيأ له عقد: حلقة علمية في وطنه، يتولى التدريس

فيها، وأنه كان يقوم بالوعظ والإرشاد في سوق السبت بتنومة، ولقد ذكر هادي القرني أيضاً أن ممن عرفهم من طلاب العلم في تنومة إبان مقامه فيها: محمد بن شبيلي، وفراج بن شبيلي، وأن والدهما: الشيخ شبيلي بن محمد بن العريف (٠٠٠-١٣٨٠هـ) كان يسهم مع الشيخ: ابن عبدالوهاب في: الوعظ والإرشاد بسوق السبت بتنومة، وأنه كان كل واحد منهما يقوم بالذِّكر في جانب معلوم من أركان السوق[٧٧]، قلت: كان في شمالي السوق وفي جنوبيه -فيما أذكر- شجرتان كبيرتان من: الرُّقَع (الرقاع) يأرز لظلهما يوم السوق: المتسوقون للجلوس، وسماع الذكر من الوُعَّاظ، والمناجاة، والإصلاح، والمشورة، ونحو ذلك.

ومن طلاب العلم الذين ذكرهم عوض بن طلّة في تنومة: عبدالرحمن ابن زغدة، وعبدالرحمن (جدعان) بن محمد بن ظافر الشهري (١٣١٣-١٣٨٧هـ)، وعبدالله بن محمد بن ثابت (أبو) عيون (٠٠٠-١٤١٣هـ)، وبعض فقهاء آل طه، وآل زين الدين، ومنهم عبدالهادي الفقيه، وأضاف إلى ذلك قوله: إنهم لما عادوا من رحلاتهم العلمية خارج وطنهم، قاموا بإرشاد إخوانهم ووعظهم[٧٨]، ومن طلاب العلم المعروفين ببني شهر: سالم بن مزهر الشهري، ومنهم: عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حُوبَه (١٣٣٨-١٤١٩هـ) من مليّح بتنومة الذي أدركه الباحث في حياته -رحمه الله تعالى- واشترى منه كتابين مخطوطين، أحدهما الجزء الأول من «صحيح البخاري» في صورة بهية نادرة، والكتاب الآخر: الجزء الأول أيضاً من كتاب «الاقناع»[٧٩].

وإذا كان القول السابق في جملته قد انصرف نحو الحديث عن: فقهاء: بني شهر وبني عمرو، وطلاب العلم فيهما، فإن قبائل: بللسمر، وبللحمر قد عرفت عدداً من أولئك الفقهاء، وطلاب العلم الذين أسهموا بجهودهم العلمية في هذا الميدان، فلقد ذكر علي بن محمد بن سحيم: أن من فقهاء بللسمر: حسن بن درع من قرية الصدر، ويوسف بن حسن من قرية خرص بيللسمر أيضاً. وأن من الأسر المعروفة بتهامة بللسمر، أسرة آل المعوك[٨٠]، ومنهم القاضي: علي بن محمد المعوك[٨١]، ويضاف إلى أولئك الفقهاء: حسن بن حسين الأسمري (١٣٢٠هـ-٠٠٠٠) الذي رحل في طلب العلم إلى بلدتي: زبيد، والمراوعة[٨٢]، وقد يضاف إلى هذه الأسماء في أسرهم العلمية ببللسمر: أسرة آل سرور بن مارد بحكم ما ورثوه من كتب مخطوطة إبان مرور الجيش العسيري بمدن تهامة اليمن أواخر العقد التاسع من القرن الثالث عشر الهجري[٨٣]، ومن طلاب العلم المعروفين ببللسمر: مفرح بن حسن الأسمري، وعلي بن سفر الأسمري، ومسفر بن حسن الأسمري[٨٤]، ولم يكن جبل ضرم بتهامة، بقليل طلاب العلم، بل عُرف فيه منهم عدد غير يسير، ولا قليل[٨٥].

ومن البيوتات العلمية ببللحمر أسرة آل دغيم بقرية العطف، ومنهم سعيد بن سعد بن عايض بن دغيم، ومحمد بن سعد بن دغيم، ومما يذكر لهذه الأسرة أن لديهم مصحفاً مخطوطاً يتوارثونه حتى اليوم[٨٦]، ويضاف إلى من سبق ذكرهم: رجال آخرون من بللحمر درسوا في مطلع حياتهم العلمية بزبيد بتهامة اليمن، وهم: فايز بن مشبب، وسعيد ابن عايض، وسعيد بن مشبب بن صعاد، ولقد قيل: بأن مواطنيهم حينما

عاد هؤلاء النفر ظنوا أنهم يمانون لاستقامة ألسنتهم وفصاحتها، وأنهم يتكلمون اللغة العربية الفصحى[٨٧]، وكان الفقيه ابن الهمل من الّحسين ببللحمر يتولّى التدريس في وطنه، بما يلحقه بطلاب العلم الحجريين[٨٨]، ومثله: مسفر بن مانع الأحمري، وعايض بن مانع الأحمري اللذان عرفا بحبهما لاقتناء المخطوطات ونسخها[٨٩]، ومثلهم: أحمد الحسن السيد[٩٠] من قرية الخلصة، ومشبب بن فايزة من قرية آل خزيم، وعايض [بن] سعيد بساط، وسعيد [بن] عايض الأحمري، ويابس جرمان[٩١].

وفي الحقيقة أن بيوتات العلم، وطلابه بقبائل رجال الحجر لم تكن محصورة في الأهلين: المواطنين بهذه القبائل وحسب، وإنما كان شيوخ هذه القبائل أنفسهم ممن اتصف بمحبة العمل وتشجيعه، أمثال مشايخ: بللحمر، وبللسمر، وتنومة، والنماص، أما مشايخ بللحمر فكانوا يحرصون على اقتناء: المخطوطات، ودعوة مَنْ يقوم على صيانتها، وتجليدها، والحرص عليها، وقد احطتُ بنماذج منها عند بعض أحفادهم[٩٢] يوم عملي الميداني في قبائلهم، ومن مشايخ هذه القبيلة: مانع بن منصور، وعبدالله بن مانع اللذان انتظم حياتهما حرص تام على احترام: جانب الشريعة الإسلامية، وكان لهما صلات علمية مع فقهاء زمانهما[٩٣]، وأما مشايخ بللسمر فمنهم: عبدالله بن علي جرمان (كان حياً سنة ١٣٦٧هـ) الذي تعوّد مكاتبة فقهاء آل مسبل في بللحمر من أجل إصلاح ذات البين، وتنفيذ أحكام الله تعالى في الأرض، فلقد ورد في إحدى رسائله المخطوطة التي بعث بها إلى الشيخ سعيد بن علي بن مسبل في ١٣٦٥/٢/٢٤هـ قوله: «لا يخفاك أن بين محمد بن حمود،

وخازم [دَعْوى]، الرجاء تقْبل إلينا صحبة ناقله [للنظر] في دعواهم بوجه الشرع»(٩٤)، وقال في رسالة أخرى في (١٣٦٦/٦/٤هـ): «... وأعطهم حكم الله ورسوله، وإن أشكل عليكم درب فارفع الجميع لأبها للشرع»(٩٥)، مما يدل على حضور شرعي ظاهر، وأما مشايخ مدينة تنومة، فكان: محمد بن عبدالوهاب بن العريف، وشبيلي بن محمد يقومان -كما قيل من قبل- بالوعظ والإرشاد في سوق السبت، وكان لدى ابن عبدالوهاب حلقة علمية تعد الوحيدة من نوعها في بلده(٩٦).

ويأتي مشايخ مدينة النماص في مقدمة أعيان بلادهم احتراماً لجانب الشريعة الإسلامية، واهتماماً بأحداث زمانهم، فلقد كان الشيخ جاري بن ظافر كثير الحرص على أخبار البلاد والعباد، وما قد يترتب عليهما من: إهمال ولاة أمورهم، وتقاعسهم، فلقد كتب مرة رسالة إلى أحد أشراف مكة المكرمة: الشريف عبدالله بن ناصر سنة (١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م)، يسأله فيها عن بعض الحوادث التي وقعت في مكة المكرمة يومئذ: يقول فيها: «... والثانية أمور (هذا) النصارى الذي يكثرون بها العرب...»(٩٧)، وكان له مصحف مخطوط يليق بأمثاله، ويدل على علو مقامه، من حيث: رسم حروفه، وطريقة تنسيق: سوره، وآياته(٩٨)، وأسباب الحصول عليه.

ومما يدل على صلة الشيخ جاري بن ظافر بعلماء زمانه أنه تعود مكاتبتهم والاتصال بهم، إذ كتب إليه مرة الشيخ زين العابدين الحفظي رسالة إخوانية، دلّل فيها على حقيقة الصلات العلمية بينهما، وبث في مضمونها ضرورة التقيد بواجبات الشريعة

الإسلامية وأسبابها، يقول: «... وصل خطكم الكريم، وخطابكم الفخيم، وحمدت الله على عافيتكم، وصلاح أحوالكم التي هي غاية المراد من رب العباد...»(٩٩)، ومثله في هذا الجانب فراج بن سعيد ابن فائز العسبلي (٠٠٠-١٣٣٨هـ) الذي تعود مكاتبة علماء زمانه من أجل: الفتيا، وتبيان وجه الحق الشرعي، ومثل ذلك إهداؤه كتاب: «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد» لعبدالهادي بن محمد العجيلي إلى الشيخ: محمد بن عبداللطيف بنجد، ولربما كان هؤلاء المشايخ يحرصون على مكاتبة إخوانهم العلماء في نجد من أجل: الفتيا، وتحقيق بعض المسائل الدينية(١٠٠).

ولقد: أضفى حال الأَسْر الذي مُني به: الشيخ فايز بن غرم (٠٠٠-١٣٢٢هـ): أحد مشايخ بني شهر سنة ١٢٨٩هـ في تركيا، حينما أُسر مع جملة من أعيان عسير وعلمائها عليه منزلة معتبرة، حيث أفاض القاضي أحمد بن عبدالخالق الحفظي (١٢٥٠-١٣١٧هـ) في ذكر ذلك الأسر، وما تخلّله من مظاهر: المشقة، والعذاب، مما هذّب نفس هذا الأمير، وحقّق ثقافته المكتسبة عندئذ(١٠١).

ومما يرفع من شأن هذه البيوتات العلمية، وطلابها في قبائل رجال الحجر: إقتناؤهم لبعض المكتبات الخاصة في منازلهم، مثل: «مكتبة آل مسبل في قرية آل الشاعر ببللحمر، ومكتبة آل سرور ببللسمر، ومكتبة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة، ومكتبة آل طه في قرية البردة بالظهارة، ومكتبة آل وابط، وآل حِسْن في قرية العرق بالخضراء، ومكتبة آل إبراهيم بقرية آل الدهيس»(١٠٢) بتهامة

بني عمرو وغيرها، ولربما عدت مكتبة القاضي: عبدالرحمن بن علي بن شيبان الخاصة في زماننا من أهم المكتبات المخطوطة، إذ تمت فهرستها، وإصدار دليل لها(١٠٣).

ولكي تتضح أهمية هذه البيوتات العلمية أمكن الإشارة في هذا المقام إلى بعض آثارهم المخطوطة، وما أسهم به بعض شعرائها في أوضاع زمانهم، وما يتصل بحياتهم الاجتماعية، ومن أولئك الشيخ: إبراهيم بن محمد بن صالح الزمزي الذي رثى أخاه: زين العابدين، بقوله :

نبكي لزين العابدين على المدى يبكى عليه الأهل والإخوان

***

لهفى على حَبْرٍ تغير نوره تحت الثرى متغير الألوان

أبكى عليه بكرة وعشية أبكى ويبكي مصحف القرآن(١٠٤)

وإذا كان هذا الحال قد وصف جانباً مجهولاً من حياة الأهلين الفقهاء بقبائل رجال الحجر، حين عبّر هذا الشاعر الفقيه عن حزنه وألمه بشعر محدود مناسب، فإن هذا الواقع نفسه يدل على حقيقة أواصر القربى بين هؤلاء العلماء، إذ كانوا يجدون في إسهاماتهم الأدبية سلوة لدفع آلامهم، والتعبير عن مواقفهم.

ولقد أوضحت المصادر أن أحد علماء تهامة اليمن، وهو الشيخ محمد بن عبدالله الزّواك الحديدي قد وجد في مكاتبة أحد الفقهاء ببلاد بني شهر سلوة لدفع ندمه حين افتقد أهم لوازم حياته العلمية، وهى كتبه عندما أصابتها معرة الجيش العسيري سنة (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)،

إذ لم يجد طريقاً يخفف به هذه الآلام، ويدفعها سوى نظم الشعر، ومكاتبة الشيخ محمد بن صالح، حيث ألمح في إحدى قصائده إليه إلى عتبه في موقف إخواني صادق، يقول محمد بن محمد زبارة في معرض حديثه عن ترجمة هذا الشاعر: «ولما وصل الشيخ محمد بن عايض العسيري [٠٠٠-١٢٨٩هـ] في خمسة وثلاثين ألفاً من عسير يريد دخول بندر الحديدة والاستيلاء عليه، ولم يتمكن من ذلك رجع إلى مدينة الزيدية، فنهب أهلها في شهر رمضان سنة ١٢٨٧[هـ] سبع وثمانين ومائتين وألف، وأخذ أصحابه جميع كتب صاحب الترجمة، فقال أبياتاً أولها :

أعلمت بالخطب الجليل الهائض وبما جرى من فعل باغ باغض

ثم سار إلى عسير لاسترجاع كتبه، وكتب إلى قاضي بني شهر الفقيه: محمد بن صالح بن إبراهيم [كان حياً سنة (١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م)...] في ذلك قصيدة أولها :

إلى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح حليف التقى في نسكه لم يزاحم
فقل لبني شهر مقالة مشفق عليهم ولا تخش ملامة لائم
علام حبستم كتبنا بدياركم ولم تختشوا من موبقات المآثم
فنحن أناس مسلمون ومالنا حرام بنص ماله من مصادم
ومن غلّها يأتي بما غلّ حاملاً وصار له الخسران ضربة لازم
لقد نهبوا بعد الأمان بلادنا وكانوا لربع العلم أعظم هادم
وقد هتكوا ستر البلاد وروعوا نساءً وأطفالاً لأبناء فاطم
وما احترموا شهر الصيام ولا رعوا ذماما لخير الخلق صفوة آدم(١٠٥)

- **ثانياً: جوانب من حياة الحجريين العلمية في كتبهم المخطوطة:**

- **توطئة:**

أقول: إن الناظر في واقع الحياة العلمية بقبائل رجال الحجر في غضون القرن الثالث عشر، والثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجريين، يدرك ندرة مصادر هذه الحياة وقلتها، ويلمس مدى إهمال الدارسين لها، فقد انصرفت معظم جهود الباحثين المحدثين إلى شيء من الدراسات المكرّرة. وذلك بحجة قلة المصادر وندرتها، إذ هم بهذا الأمر يصدرون في أقوالهم عن: آراء عامة لا تخلو من المبالغة والتعميم. وكانوا بتلك الأحكام العلمية يهملون جانب البحث الميداني، ويصدفون عنه، فهم لم يرتادوا: المكتبات الخاصة، ولا دور العلماء، كما أنهم لم يستأنسوا: بمقابلة العلماء، وطلبة العلم، وأنهم ربما استصغروا تلك المصادر الأولية المحدودة، وأهملوها، وعند ذلك ظهر قصور أولئك الباحثين، وتجاهلهم لهذا الجانب العلمي المهم، مما كان يستوجب منهم القيام بالعمل الميداني، وقيد المعلومات الأولية من مصادرها المخطوطة وغيرها.

- **التكوين الفكري:**

ومن الحق أن ما قيل آنفاً لا يعني وجود حركة فكرية يقظة في هذا الجزء المهم من الجزيرة العربية، وإنما هو لم يخل من ومضات فكرية محدودة، شأنه في ذلك مثل شأن بقية بلدان الجزيرة العربية المنسية الأخرى، وتلك الحال العلمية المتواضعة، وما ظهر من أسبابها الفكرية المحدودة ترجع في وجودها لعناية الله تعالى، ورعايته لهذه الأمة، إذ أبقى سبحانه وتعالى على نور العلم، وسخّر من: الفقهاء، وطلبة العلم

مَنْ يقوم بذلك التفاعل الإنساني، ويسعى في: إرشاد الناس، وهدايتهم وتعليمهم، فهو القائل سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾(١٠٦)، فلم تخل قبائل رجال الحجر عبر تلك الفترة وما قبلها من: الحلقات العلمية المحدودة، والكتاتيب الأولية، ولم تخمد جذوة العلم في قلوب أهليها، وإنما سعوا في: طلبه، ورحلوا في سبيله، وذلك ما أوجد شيئاً من: الآثار العلمية، ومكّن لأولئك الدارسين من اقتناء بعض الكتب المخطوطة المهمة، وهذا ما يمكن النظر فيه من خلال ما دونه أولئك الدارسون في بطون كتبهم، وفي: مقدماتها، وخواتمها، وحواشيها، مما يعد في هذا المقام من أسباب اليقظة الفكرية المحدودة بقبائل رجال الحجر بمنطقة عسير.

ولعل مما ساعد على هذا التكوين الفكري بقبائل رجال الحجر: وجود: الأسر العلمية، والمكتبات الخاصة، ووضوح الاتصال العلمي بين تلك البيئة العلمية، وبين مراكز الفكر المجاورة، مثل: الحرمين الشريفين، والدرعية، ورجال ألمع، والمخلاف السليماني، واليمن، إذ كانت تلك المراكز الفكرية وجهة علمية لطلبة العلم منهم، ومثابة للدارسين من شتى قبائل رجال الحجر، إلى جانب أن الناس في تلك القبائل كانوا يشعرون بواجبات الشريعة الإسلامية، ويدركون أهميتها، فلقد نظمت قواعدهم القبلية شيئاً من تلك الواجبات. وكانت مساجدهم عامرة بالصلاة والذكر، محترمة في أوقاتها وخدماتها بما تضمّه من: تكوين علمي مناسب، مثل: احتضانها لطلاب العلم، واحتفاظها بشيء من: نسخ القرآن المخطوطة، وبعض الكتب الأخرى، ناهيك عن الأسباب العلمية،

والاجتماعية، والاقتصادية الأخرى التي تنظمها الوثائق المحلية، وما يتصل بأئمة المساجد، وعُرَفاء القرى، وأعيانها.

ويمكن أن يضاف إلى تلك الأسباب أثر: الحاج اليمني والتهامي في إنعاش هذه الحركة العلمية. وذلك من خلال مرور أولئك الحجاج بتلك الأنحاء في مواسم الحج، إذ كان للعلماء منهم أثر ملموس في هذا الجانب، ولا يمكن للباحث في تاريخ الفكر بهذه القبائل أن يهمل: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العصر الحديث عند ظهورها في هذه الأنحاء[١٠٧]، فلقد كان لها أثر ملموس في حياة الناس: الدينية، والاجتماعية، والفكرية، إذ ارتاد قراها الدعاة والمرشدون، وأخذ أبناؤها يقبلون على: التحصيل، وطلب العلم، إلى جانب اتساع ميدان الاتصال الفكري بين هذه المنطقة، وبين مراكز الفكر الشهيرة بجزيرة العرب.

ويمكن تلمس هذا الحال الفكري لهذه القبائل من خلال بعض الآثار المخطوطة المدونة بأيدي طلبة العلم الحجريين أنفسهم الذين تعودوا الرحلة في سبيل العلم خارج بلادهم، فلقد سجل أولئك الدارسون في رحلاتهم: آمالهم وآلامهم في بطون كتبهم المخطوطة، وهم في الغالب غرباء يطلبون العلم، إلى جانب ما سجله بعض الفقهاء ومشايخ القبائل المقيمين في أوطانهم، والذين عرفوا بحرصهم على جمع: الكتب، واقتنائها، من أمثال: فقهاء آل مسبل ببللحمر، وعلماء أسرة الفقهاء ببني شهر، وغيرهم من العلماء، وطلبة العلم الآخرين، بالإضافة إلى مشايخ: قبائل بللحمر، ومدينة النماص الذين عرفوا بمكتباتهم الخاصة

المخطوطة، وليس يعني هذا القول: إنَّ علماء قبائل رجال الحجر ومشايخها هم الذين ألّفوا تلك الكتب، وإنما هي: مقتنيات، ووجادات جُمعت زمن: التحصيل، والطلب، وحين مرور العلماء بهم في قبائلهم، أو حينما كان الأعيان منهم يحرصون على جلب الكتب النادرة واقتنائها، إذ كانوا جميعاً عند اقتنائها يسجلون في بطونها أخبارهم العلمية، مما يعد من أسباب الحركة العلمية في بلادهم، وهذا سيجعلنا في هذا المقام نقف عندها دون التوسع في درس ما سواها من: الوثائق الوافرة بين أيدينا الآن، والتي يمكن الإفادة منها في بحوث علمية ميدانية أخرى.

■ **الآثار المذهبية المخطوطة**:

لعل من أهم ما يطالع الباحث في هذه الآثار المخطوطة: واقع الناس المذهبي، وما كانوا عليه من المذهب الديني، فالواقع أن الناس في قبائل رجال الحجر: سنيون، وأنهم لم يعرفوا شيئاً من تلك الاتجاهات المذهبية المعروفة(١٠٨) في بعض البلدان المجاورة، وعلى الرغم من وضوح المشقة العلمية في تحديد المذهب الديني الذي كان عليه الناس في هذه القبائل، إلا أن هناك بعض الإرشارات التاريخية التي يمكن أن تعين الباحث على تحديد المذهب القائم فيهم عندئذ، والذي كان عليه الناس في أمورهم الدينية، ومن تلك الإشارات: ورود لفظ: الشافعي في أسماء: الفقهاء، وطلبة العلم الحجريين منهم، وشيوع كتب الشافعية بينهم، إلى جانب أن صلاتهم الفكرية واضحة بعلماء تهامة الشوافع، كما يؤكد شيوع المذهب الشافعي بين قبائل رجال الحجر في أوائل القرن الثالث عشر الهجري إقبال أمرائها وعلمائها على: دعوة الشيخ

محمد بن عبدالوهاب وتأييدها. وذلك بخلاف بعض علماء اليمن وبعض علماء تهامة الذين تأخروا -إلى حد ما- في قبول هذه الدعوة وتأييدها، وذلك لما كانت عليه بلادهم من الواقع المذهبي المختلف، ولأن الشوافع والحنابلة من: أهل السنة والجماعة.

ومن تلك الإشارات المذهبية الواردة في الكتب المخطوطة بالمكتبات الخاصة بقبائل رجال الحجر القول الآتي: «... وكان تحصيله بعناية أخينا وحبيبنا في الله العزيز فيه جاري بن ظافر[١٠٩]... والخط بيد من اعتدل خوفه ورجاه راجي عفوه مسفر بن مانع الأحمري[١١٠] بقرية ابن مزرعي[١١١]: وطناً، والشافعي مذهباً... وكان الفراغ منه بعد الزوال من يوم الأربعاء من شهر ذي القعدة الحرام لتسعة أيام خلت منه سنة ١٢٦٣هـ»[١١٢]، كما وجد في مخطوط آخر هذا القول: «بعناية الأخ مسفر بن حسن الأسمري[١١٣] بلدأ: الشافعي مذهباً»[١١٤]، ويزيد في إيضاح شيوع هذا المذهب السني بقبائل رجال الحجر ورود هذه العبارات: «تمت القراءة في منهاج الطالبين وعمدة المتقين»[١١٥]، وقول أحدهم: «تم الثلث من تفسير... للإمام العلامة الفهامة البغوي رحمه الله»[١١٦]، وهذه الإشارات مجتمعه تؤكد انتشار المذهب الشافعي بين الناس في هذه القبائل عبر تلك الفترة، فلقد تعود -كما قيل آنفاً- أولئك الدارسون ذكر: لفظ الشافعي عند كتابة أسمائهم، كما وجدت في مكتباتهم الخاصة كتب الشافعية، ومؤلفاتهم، إلى جانب أقوال المعمّرين الحجريين في مقابلاتهم الشخصية، وما هو ظاهر في واجباتهم الدينية الأخرى.

- **الكتاتيب، وحلقات التدريس:**

وإذا أدرك واقع الناس المذهبي بهذه القبائل، فإن أهمية الإقبال على طلب العلم بين الأهلين تؤكد وجود حركة علمية مناسبة، إذ عرف بهذه الأنحاء: العلماء، وطلبة العلم، كما وجدت الكتاتيب، وحلقات التدريس، ولعل كتاب: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ)...» للباحث، يعد سجلاً لملامح تلك الحياة العلمية، وحيث تبين في هذا المقام: الالتزام بذكر ما ورد من: الأخبار المخطوطة المدونة في الآثار المتاحة بين أيدينا الآن حول: تلك: المظاهر التعليمية والعلمية.

ولذلك فإن مما يؤكد هذا القول اشتهار حلقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تنومة بني شهر، وحلقة الشيخ أحمد بن مسبل بقرية آل الشاعر ببللحمر، أما الأخيرة منهما فكانت حينذاك تستقطب طلبة العلم من بعض قبائل رجال الحجر الشمالية، حيث وجد في حاشية إحدى نسخ: كتاب «منهاج الطالبين» المخطوط بإحدى المكتبات الخاصة القول الآتي: «الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وسلم، تمت القراءة في (منهاج الطالبين وعمدة المتقين) على يد الشيخ العلامة البحر الفهامة أحمد بن مسبل أسبل الله على الجميع برضاه، وهم أولاد طه[١١٧]: عبدالله، وعبدالوهاب من بني شهر، وأولاده: سعد، وسعيد، وعلي سنة ١٢٨٩[هـ]»[١١٨].

ويزيد في وضوح نهج هذه الدراسة، وانضباط الدارسين فيها، ما دوّن في إحدى أوراق المخطوط السابق نفسه، إذ قيل في إحدى حواشيه: «لا يطابق التلميذ كتابه إذا خلّى معشره[١١٩]، إلاّ قد ذكر هذا الدعاء[١٢٠]،

كما قال شيخنا عبدالخالق(١٢١)، وقد ألزمنا نفوسنا كما أوصانا به، وهو هذا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول، ولا قوة إلا بالله العزيز العليم، عدد كل حرف كُتب، أو يكتب أبد الآبدين، ودهر الداهرين تمت سنة ١٢٧١هـ»(١٢٢)، وهذه الأقوال جميعها تشير إلى وجود حركة علمية محدودة، وتدل على حرص الدارسين الحجريين على طلب العلم وتحصيله، وتؤكد رغبتهم في الرحلة في سبيله، كما تُظْهِرُ احترامهم لشيوخهم القائمين على تدريسهم، وتبين نهجهم التقليدي في التعليم.

■ **اقتناء الكتب المخطوطة:**

وعندما يتبين للناظر في هذا التراث المخطوط اهتمام الدارسين من قبائل رجال الحجر: بالتحصيل، وطلب العلم، فإنه سيدرك كذلك في تلك المخطوطات اهتمامهم باقتناء الكتب المخطوطة، وحرصهم على تملكها، فلقد قيل في إحدى تلك المخطوطات: إن كتاباً في الفقه قد انتقل إلى ملك الشيخ أحمد بن مسبل، وأنه وصل إليه عن طريق زين العابدين بن محمد الحفظي(١٢٣)، كما قيل في كتاب مخطوط آخر: «هذا الكتاب ملك الحقير علي بن أحمد بن مسبل...»(١٢٤)، وفي كتاب مخطوط مثله وردت هذه العبارة: «بملك الحقير إلى ربه، المقر بما عظم من خطاياه وذنبه، راجياً من مولاه الغفران لما سلف منه فيما مرّ من الزمان إنه جواد منان، وذلك الفقير عبدالرحمن الشهري بن محفوظ(١٢٥)، إني توكلت على الله، وهو حسبي، ونعم الكافي لا إله إلا الله سنة ١٣٣١هـ»(١٢٦)، كما ورد في بعض المخطوطات الأخرى هذا القول: «ملك الفقير إلى الله عايض بن مانع الأحمري، فتح

الله عليه، وصرف أسباب الخيرات لدينه آمين لشهر رمضان عام ١٢٥٣هـ»(١٢٧)، وفي مخطوط آخر قيل أيضاً: «انتقل إلى ملك الحقير عبدالخالق بن مانع(١٢٨)»(١٢٩)، كما ورد في مخطوط آخر هذا القول الآتي: «كتاب الزبد للإمام شهاب الملة والدين الشيخ العلامة أحمد بن رسلان رحمه الله آمين اللهم آمين، [وهو] في ملك الشيخ: مفرح بن حسن الأسمري، فتح الله علينا وعليه فتوح العارفين آمين»(١٣٠).

ويلاحظ في هذه المخطوطات أن المقتنين لها كانوا حريصين على ذكر العبارات المؤكدة لشرعية تملكهم لها. وذلك يتحقق في ورود لفظ: «الشراء الصحيح» الذي ورد في أكثر من مخطوط، ومنه قول أحدهم: «انتقل إلى ملك عبدالخالق بن مانع الشهري بالشراء الصحيح»(١٣١)، وهذا القول يشير إلى: الروح الإسلامية في قلوب هؤلاء الفقهاء، ويؤكد على أثر الفطرة السليمة في أنفسهم، ويدل على منزلة العلم في قلوبهم.

ويتحقق للباحث في تراث هذه المنطقة مدى حرص الأهلين في قبائل رجال الحجر بعامة على اقتناء نسخ مخطوطة من القرآن الكريم، فلقد ندر أن تخلو مكتبة خاصة بهذه القبائل من نسخة مخطوطة من القرآن الكريم، ويؤكد هذا القول هذه العبارات الواردة في بعض تلك المصاحف المخطوطة، مثل قولهم: «سار المصحف المبارك ملك لله تعالى، ثم ملك أحمد بن حسين ... بن محفوظ، غفر الله له ولوالديه، ولمن علمه، وتعلم على يديه»(١٣٢)، كما ورد في جلد بعض المصاحف المخطوطة الأخرى القول الآتي: «هذا المصحف الكريم من كتب ظافر بن جاري ... في عام ١٢٨٨هـ»(١٣٣)، إذ سبقها كما يظهر في المصحف الكريم السابق

تملكات خاصة أخرى، وربما أدرك الناظر في هذه المصاحف المخطوطة عناية أصحابها بها، ومدى حرصهم على تجليدها، وصيانتها، فلقد ندر من لا يحتفظ بشيء منها، ولا تزال حتى اليوم محفوظة في مكتباتهم الخاصة، ولدى بعض الأسر العلمية بقبائل رجال الحجر بعامة.

■ **اسْتِنْسَاخ المخطوطات:**

لم يقتصر هذا التملك لتلك المخطوطات بهذه القبائل على شرائها من مواطن الفكر الشهيرة في: تهامة، أو اليمن وحسب، بل كان ذلك أثناء رحلة طلاب العلم بهذه المنطقة إليها، وإنما يبدو أن أولئك المهتمين بجمع هذا التراث كانوا يحرصون على استنساخه في أوطانهم، وربما ساعدهم في ذلك وفادة المحترفين من النساخ إلى بلادهم، فلقد عدّ هذا العمل عند أولئك الكتبة من أسباب الرزق، ويؤكد هذا القول ما ورد في بعض أوراق تلك المخطوطات، إذ قيل على سبيل المثال في إحداها: «تمت بحمد الله الله وعونه، وحسن توفيقه بقلم الحقير الفقير إلى ربه زين العابدين بن عبدالخالق(١٣٤)، فتح الله عليه آمين في حجاز الأخ الحبيب: سعيد بن أحمد بن مسبل، فتح الله على الجميع»(١٣٥)، كما ورد في مخطوط آخر: «... والنسخ نسخ جعفر بن أحمد الحفظي»(١٣٦)، وهذه الأقوال تدل على أن معظم الذين تولوا: النسخ والوراقة في قبائل رجال الحجر كانوا من الكتبة المحترفين من خارجها.

وإذا كان الحجريون قد اعتادوا: دعوة غير مواطنيهم من المقيمين بينهم للنهوض بين ظهرانيهم بالنسخ والتدوين، فإنما يأتي ذلك رغبة

منهم في اتقان رسم ما يحرصون على اقتنائه من تلك المخطوطات، إذ يرون فيمن يندبونه لهذه المهمات العلمية مرحلة متقدمة من صور التعاون العلمي، ولكنهم في المقابل لم يهملوا التعاون العلمي بينهم: مع مواطنيهم المحليين من النساخ والكتبه، ويدل على هذه المشاركات المحلية قول أحدهم: «... بعناية الولد المبارك ناصر بن محمد بن أحمد بن سحيم... بقلم أفقر العباد إلى الله تعالى: مفرح بن حسن الأسمري»[١٣٧]، وقول الآخر: «هذا الكتاب في ملك الحقير الفقير المقر بالذنب والتقصير على بن سفر الأسمري -عفا الله عنه- بقلم يده، فتح الله عليه آمين»[١٣٨]، وقد أضاف هذا الكاتب في آخر المخطوط إلى ذلك قوله: «تم نسخ هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب، وقت الضحى نهار الثلوث[١٣٩] عله ٢٢ خلت من شهر شعبان سنة ١٣٢٢هـ، بقلم أحقر الورى، وأذل الفقراء: علي ابن سفر بن جابر الأسمري»[١٤٠]، وفي مخطوط آخر وجد هذا القول: «تمت وبالخير عمت في يوم الجمعة بعد الزوال في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ، بقلم أحقر الورى وأفقرهم إلى الله سالم بن مزهر الشهري»[١٤١]، وربما تعدى الأمر عند هؤلاء الطلبة الحجريين إلى تجليد الكتب المخطوطة وصيانتها، فقد ورد في أحدها القول الآتي: «... تم تجليد كتاب الديوان بيد: محمد بن محمد فرج من غرّا[١٤٢] الأسمري في لقمان[١٤٣]...»[١٤٤]، وهذه الآثار المخطوطة تشير إلى شيء من: ومضات الفكر بهذه القبائل، وتؤكد على استمرار هذه المظاهر الفكرية في القرون الأخيرة الماضية.

ومن الواضح أن تلك المخطوطات المتفرقة في المكتبات الخاصة بقبائل رجال الحجر كانت تضم إلى جانب الإشارات السابقة شيئاً من العبارات المختلفة ذات الصبغة الاجتماعية الخاصة، ومنها قول أحدهم: «بسم الله الرحمن الرحيم يعلم من يراه... فايز عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن مانع بن منصور تومر على بللحمر من جده... وهو على حكم الشرع... ومنصوب لابن سعود ومن سابق ولاحق... عبدالله ابن مانع»(١٤٥)، كما تضمنت تلك المخطوطات شيئاً من أخبار أصحابها، مثل: ذكر الأسماء، وتحديد ولادة الأبناء، وذكر الزوجات، ونحو ذلك من الأمور الذاتية الخاصة، وتلك الإشارات المتفرقة: تروي حياة الناس بهذه الأنحاء من جزيرة العرب، وبخاصة: العلماء، وطلبة العلم فيها.

• **الصِّلات العلمية :**

يدرك الباحث في تلك الآثار المخطوطة المتاحة التي اطلع عليها مدى حقيقة: الصلات العلمية القائمة بين علماء هذه القبائل، وبين إخوانهم علماء تهامة وغيرهم، ويؤكدها: وجود الرسائل الإخوانية المتبادلة بينهم، والمناقشات العلمية، والمذاكرات الأدبية التي كانت تعقد بينهم. ومن ذلك -على سبيل المثال- الأسئلة الواردة من الشيخ: عبدالله بن علي العمودي(١٤٦) إلى زميله الشيخ: عبدالخالق بن مانع الشهري الذي كان -فيما يبدو- يدرس معه في رحلته العلمية الأولى إلى بلاد اليمن، إذ نظم العمودي سؤالاً موجزاً، ضمنه استفساراً علمياً غامضاً، قال في صدره: «سؤال أوردناه على الشيخ العلامة: عبدالخالق الشهري عن مسألة أصولية»(١٤٧)، وطالع نظمه :

ما قولكم أهل المعالي والنُّهى وعلمكم بين الأنام كالسُّها[١٤٨]

***

فبيِّن الفرق لنا ياذا الحجا لازلت في حل الأمور ملتجا

وقد أجابه الشيخ: عبدالخالق بجواب نثري موجز، ختمه بقوله: «... هذا ما ظهر للحقير، والله أعلم، والفائدة مطلوبة إن ظهر لكم سيدي غير هذا»، ولما وصل الجواب النثري إلى الشيخ: العمودي، نظمه في أبيات شعرية ظاهرة، وقال في صدره: «وقلت على لسان الشيخ عبدالخالق ناظماً لجوابه المنثور :

قال الفقير وهو عبدالخالق أحمد ربي الله خير خالق»[١٤٩]

وقد عكست هذه المراجعة شيئاً: من واقع الحياة العلمية بهذه الأجزاء من جزيرة العرب، ودلت على جانب من الترابط الفكري بين علمائها.

ومن تلك الصلات العلمية أيضاً، كما قيل من قبل: الرسائل الإخوانية التي كان يتبادلها العلماء في تهامة مع إخوانهم المشايخ في قبائل رجال الحجر من مثل: تلك الرسالة المخطوطة التي أرسلها: زين العابدين بن محمد الحفظي إلى الشيخ: جاري بن ظافر بمدينة النماص، والتي يقول فيها :

«... وصل خطكم الكريم، وخطابكم الفخيم، وحمدت الله على عافيتكم، وصلاح أحوالكم التي هي غاية المراد من رب العباد، فالحمد لله على ذلك، ونسأله أن يزيدكم مما هنالك، وإن تفضلتم، وعن محبكم سألتم، فهو يحمد الله، ويشكره لديكم، وأن في نعمة

القرآن، والإسلام ما يعجز عن تسطير شكره الأقلام، جعلنا الله من أهلها حقيقة واسماً، وحداً ورسما.

وأوصيك يا حبيبي بالعضّ عليهما بالنواجذ، فإن بهما تنال المطالب والمآخذ، خصوصاً المطالب الأخروية، والمآخذ الدينية التي توصل إلى دخول الجنة البهية، فليس وراء ذلك للعبد مطلب، فيحق لنا ولكم السعي في أسباب دخولها، والدندة في الأعمال لتحصيلها، ثم عليك بالعدل فيمن وُليّت عليه، والرفق بهم، فإن [ذلك] مغناطيس للثبات، لما أنت فيه، وإذا دخل شهر الصيام فجد واجتهد فيه بالأعمال الصالحة، والقيام، فإنه شهر تصب فيه الرحمات، وتهبط البركات فتعرّض فيه للنفحات، فإن فيه تقال العثرات، وليس المقصود من الصيام إلاّ تذكر جوع يوم القيامة وعطشها ...

... ... وأكثر فيه من تلاوة القرآن، وتفطير الصائمين، فمن فطر صائماً، فله مثل أجره، وانو بذلك صدقة على حي أخينا [في] الله، ومحبوبنا فيه: غرم بن ظافر رحمه الله، [وعفا] عنه، فإن الأموات في حاجة إلى الصدقات، وإني كثير الدعاء لكم، والاشتغال بكم، ولا تنسونا من المواصلة، فإنها تغنى عن المشاهدة، وإن لكم عندنا من المحبة ما لا يعلمه إلا الله بيننا، وابلغ السلام الإخوان: مجدوع بن محمد، وظافر بن مزهر، والولد فايز، وسمينا، ومحمد بن صالح، وجميع إخوانكم، وأهل بيوتكم، ومن لدينا الأخ العلامة: عبدالرحمن، وسليمان، والولد محمد، والدرسة يسلمون عليكم ... »(١٥٠).

■ **من شعر المغتربين في سبيل العلم، ونثرهم:**

يلحظ الناظر في تراث قبائل رجال الحجر المخطوط: وجود بعض الأمالي الذاتية [المخطوطة] التي سجلها المغتربون من أبنائها في سبيل العلم، فلقد حملت تلك النصوص الشعرية المخطوطة في صدور تلك المخطوطات وطررها: آلام الدارسين واتراحهم، وصورت: شوقهم، وحنينهم إلى أهليهم وذويهم، إذ رصدوا في حواشي كتبهم المخطوطة: شيئاً من: نظمهم، ونثرهم معبرين في ذلك النتاج الأدبي عن وجدهم، وحزنهم تجاه أوطانهم(١٥١)، ومن ذلك النتاج المخطوط ما كتبه أحمد شائق البحيري الشهري في أحد كتبه المخطوطة، إذ قال:

أحن لبركوك(١٥٢) وبقرة(١٥٣) موطني	كما حنَّ مشتاق لأثرب(١٥٤) وبارق(١٥٥)
وريدان(١٥٦) لن أنساه مرتع طفولتي	مادم غصن الراك يحمل أوراق
عليل الحشا من وحشة غربتي	كما اعتلّ قبلي مَنْ هو سابق(١٥٧)

ولقد وجد مثله في حاشية إحدى نسخ رسالة: «ذوق الطلاب في علم الإعراب» لمحمد بن أحمد الحفظي (١١٧٦هـ-١٢٣٧هـ) التي كانت تدرّس فيما يبدو في إحدى الحلقات العلمية برجال الحجر، مثل حلقة الشيخ: أحمد بن مسبل (كان حيا سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) بقرية آل الشاعر ببللحمر، إذ قيل في إحدى حواشيها: «تغربت من أهلي»، «هل أموت غريبا»، «سقى الله بلاد الغائبين غمامة».

وقول أحدهم، وقد ارتحل في سبيل العلم إلى بلاد اليمن: «كذلك يا والدي أني توجهت لليمن... عسى أن [نحن] تغربنا تحصل الفائدة،

وإلاّ [فأعلم] أني لم أجد مثلك قط... والله يفتح علينا، وعليكم فتوح العارفين... هذا وسلّم لنا على الإخوان الدرسة».

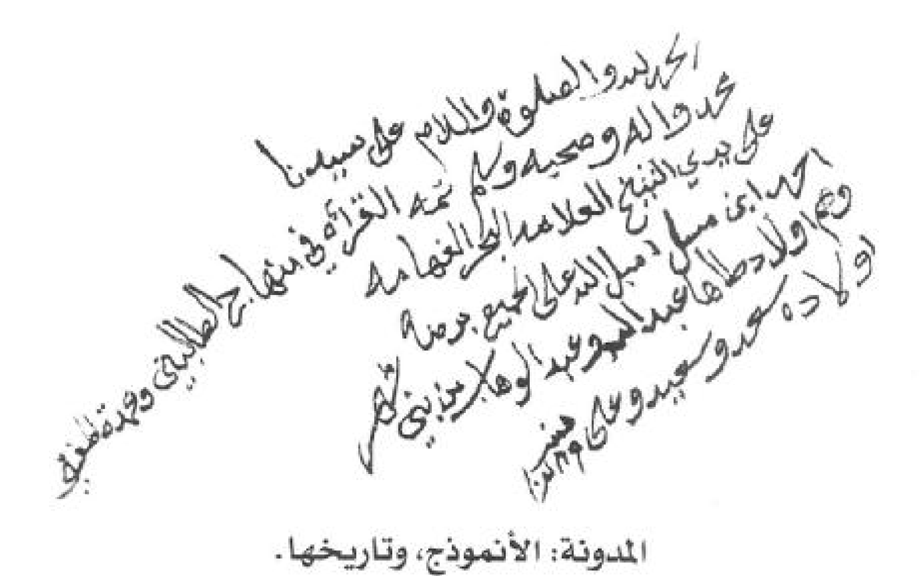
- **إحدى حلقات التعليم في قبائل رجال الحجر: أنموذجاً، ومثالاً:**

قلت في كتابي: [الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ) (١٧٨٥-١٩٣٢م)...]...»: «يتمثل التعليم بتهامة وعسير خلال هذه الفترة في ثلاثة مظاهر تعليمية، هي: الكتاتيب المنتشرة بين القبائل والقرى، والحلقات التعليمية في المساجد، ودور العلماء، و[الرحلات] العلمية في سبيل العلم نحو: المراكز الفكرية في جزيرة العرب حينذاك كاليمن والحرمين الشريفين... أما الدراسة في [تلك] الحلقات، فكانت -كما تبين من تراجم العلماء وإجازاتهم- في: الفرائض والنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان، ومن أشهر المؤلفات التي كانت تدرس في هذه الحلقات التعليمية: سبل السلام، ومشارق الأنوار، وعمدة الأحكام، ومنهاج الطالبين، والرحبية في الفرائض، وملحة الإعراب...»(١٥٩).

ومن تلك الحلقات التعليمية -كما قيل من قبل(١٦٠)- حلقة الشيخ أحمد بن مسبل [كان حيا سنة ١٢٨٩هـ] بقرية آل الشاعر ببللحمر سنة (١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م)، إذ ورد ذكرها في إحدى المدونات المخطوطة المحلية بقلم أحد الدارسين في تلك الحلقة؛ لتكون في هذه الأمالي العلمية المختصرة دليلاً على ما سواها من الحلقات العلمية بقبائل رجال الحجر، يوثقها ورودها مدونة مخطوطة بقلم أحد الدارسين الحجريين بخط نسخي معتاد في: حاشية إحدى نسخ كتاب: «منهاج الطالبين...» المخطوط في إحدى المكتبات الخاصة ببلاد الحجريين أنفسهم في منطقة عسير بجبال السراة جنوبي غرب شبه الجزيرة العربية: موطن انتشار المذهب الشافعي، ومكان استقرار تلك

الأسرة العلمية القائمة عليها يومذاك: ذات الحضور العلمي المشهور، ناهيك عن شهرة طلابها الذين تخرجوا فيها، واستقروا من بعد في بلادهم ببني شهر، وبللحمر، واسهموا عندئذ بجهودهم في ميادين: القضاء، والفتيا، والحسبة، والتعليم، كما تشهد بذلك الوثائق المخطوطة العديدة التي كانت تصدر من لدنهم في شتى مناحي الحياة: الدينية، والعلمية، والاجتماعية.

وتوصف هذه المدونة بأنها تقع في صفحة إحدى ورقات المخطوط، وأن أحد الدارسين هو الذي دونها بقلمه، وأنها تقع في ستة أسطر في كل سطر نحو تسع كلمات قد تزيد، وقد تنقص، عدا السطر الثاني منها، ففيه من الكلمات: إحدى عشرة كلمة، وكان كاتبها يهمل رسم الهمزة، ولا يحقق رسم المد عند وروده، ولا يفرق بين رسم: هاء التأنيث وتائه، مثل لفظ: «ثمت»، إذ كان يرسمها (ثمة)، في حين أنها: «تَلْحَقُ أربعة حروف، هي: ثُمَّتَ رُبَّت، لَعَلَّتَ، لات، وتكتب جميعها بالتاء المَبْسوطة»[١٥٨]، ومثل رسمه لحرف الألف في لفظ (ابن)، إذ كان لا يحسن حذفه، أو إثباته عند استحقاقه الإثبات أو الحذف، وربما أهمل ناسخها ما تعارف عليه الكُتاب من رسم لفظ (طه)، حين كان يرسمها هكذا (طاها)، حيث يتعين إنقاص الألف في وسطها عند رسمها.



المدونة: الأنموذج، وتاريخها.

■ **النَّص:**

«الحمد لله والصلاة[١٦١] والسلام على سيدنا محمد وآله[١٦٢] وسلم، تمت[١٦٣] القراءة[١٦٤] في: «منهاج الطالبين، وعمدة المتقين[١٦٥]» على يدي الشيخ العلامة: البحر الفهامة أحمد بن[١٦٦] مسبل[١٦٧] أسبل الله على الجميع برضاه، وهم: أولاد طه[١٦٨]: عبدالله[١٦٩]، وعبدالوهاب[١٧٠] من بني شهر[١٧١]، وأولاده[١٧٢] سعد[١٧٣]، وسعيد[١٧٤]، وعلي[١٧٥] سنة ١٢٨٩[١٧٦] [هـ][١٧٧]...»[١٧٨].

* **الخلاصة:**

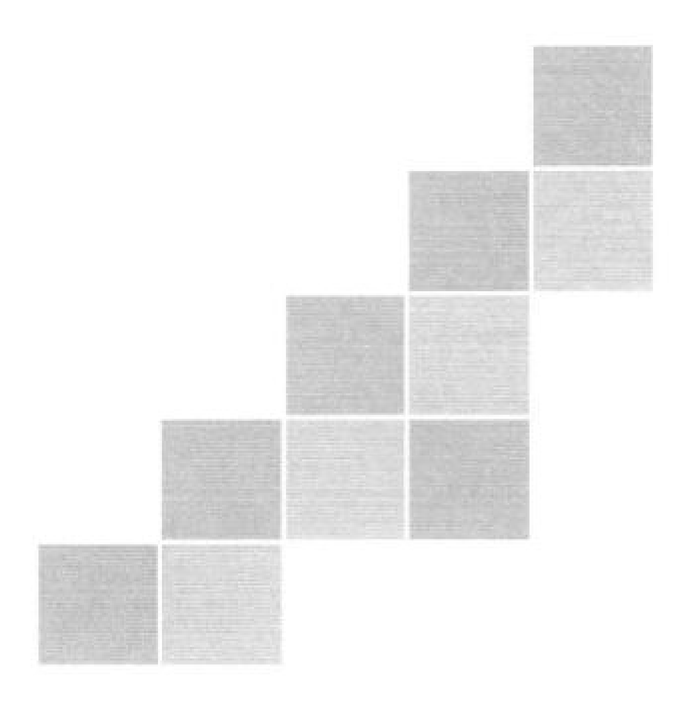
ومما تقدم كله، يمكن بشيء من الرؤية العلمية الدقيقة ملاحظة واقع الحياة العلمية في قبائل رجال الحجر، وإدراك ملامحها وحقيقة حياتها الفكرية الأولية، إذ هي ليست معدومة بتلك الصورة التي يراها بعض الباحثين، ولا هي يقظة، تزيد فيها عين الناظر، إنما هي: موجودة محدودة غير معدومة، والواقع أن المكتبات الخاصة بهذه المنطقة قد ضمت قدراً غير يسير من المخطوطات، وأن تلك المخطوطات قد حوت إلى جانب الملامح السابقة تدويناً لإجازات بعض طلاب العلم الحجريين، ونقلت -كما تبين من قبل- وجهات نظرهم، وآمالهم وآلامهم، وكانت صورة صادقة لمذهبهم الديني ومستواهم الثقافي، وحركة التعليم في بلادهم.

وليس المراد من هذه النصوص شمول واقع الحياة العلمية لهذه القبائل، ولا المبالغة في وجود حركتها الفكرية، وإنما هي صورة

حقيقية لتلك الحياة في القرن الثالث عشر الهجري، والمتاحة قبله، وما بعده بقليل. وذلك من خلال ما تيسر النظر فيه من تلك الآثار المخطوطة، وإلا فهناك بعض المكتبات الخاصة المجهولة التي لم نحط بها الآن، وهناك علماء لم نذكرهم في هذه العجالة، إلى جانب أن ما تم التعرض له هنا، إنما هو لبعض قرى قبائل رجال الحجر الجبلية، وبخاصة الجنوبية منها، ولعل مداومة البحث في هذا الميدان تزيد صورة هذه الحياة الفكرية المجهولة لهذه القبائل وضوحاً، وإشراقاً، فالواقع أن تراث هذه الأجزاء من جزيرة العرب لازال خافياً على كثير من الدارسين، وبعيداً عن اهتمامهم وعنايتهم، والله سبحانه، أسأل التوفيق والسداد، وأقول: «... ربِّ أَوْزِعْنى أنْ أشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى والِدَيَّ وأنْ أعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وأصلِحْ لي في ذُرِّيتي إنِّي تُبْتُ إلَيْكَ وإنِّي مِنَ المُسْلِمِينَ»، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وآله وصحبه أجمعين.

*****

الحواشي، والتعليقات



الحواشي ، والتعليقات

(١) ابن منظور، «لسان العرب»، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، مطكو ستاتسوماس، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة ٢٩٦/٩، مادة «نوط»، والبيت لرقاع بن قيس الأسدي، وانظر في أخبار مدينة تنومة: كتاب: «تنومة الزهراء: تنومة بني شهر في أعين بعض: الشعراء، والكتاب [في الجاهلية والإسلام حتى سنة ١٤٠٧هـ]» لعبدالله بن محمد أبوداهش.

(٢) في طبعته الأولى سنة: (١٤٠٢/١٩٨٢م)، عن دار: الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض.

(٣) يقول السمعاني في كتابه: «الأنساب»: «الأحمري: بفتح الألف، وسكون الحاء المهملة، وفتح الميم، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى أحمر، وظني أنه بطن من الأزد، والمشهور بالانتساب إليه: أبو ظلال هلال بن أبي مالك الأعمى الأحمري القسملي، واسم أبيه: سويد الأزدي الأحمري» ١٤٥/١، تحقيق الشيخ عبدالرحمن ابن يحيى المعلمي، ط٢، نشر محمد أمين دمج، بيروت، لبنان.

(٤) «رجال الحجر»، مجلة العرب، ح١، ٢، س٢٥ (رجب، شعبان ١٤١٠هـ) ص ص٧٥-٨٠.

(٥) عمر غرامة العمروي، «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»، ح٣، «بلاد رجال الحجر»، ط٢، مط عكاظ للطباعة والنشر، جدة، إشراف: دار اليمامة للبحث، والترجمة، والنشر.

(٦) كتابه السابق ٦٦/٤، ٦٧.

(٧) عمر غرامة العمروي، «أشهر أودية بلاد الحجر وجبالها»، مجلة العرب، ح٩، ١٠، س١١، (الربيعان ١٣٩٧هـ) ص ص٦٦٨-٦٨٢.

(٨) كتابه السابق ١٩٧/١.

(٩) محمد بن أحمد الحجري، «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مج١/ج١/٦٩. ط١، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، اليمن، مشروع الكتاب ١٦/١/١ (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

(١٠) «ملخص تاريخ اللامع: تحفة القاري والسامع»، مخطوط، يوجد لدى ابن المؤلف: إبراهيم بن عبدالله العمودي بأبي عريش، بدون رقم، وفي الحديث عن ابن عباس: «... وذكر النبي ﷺ ليلة أسري به، فقال: موسى آدم طُوّال كأنه من رجال شَنُوءَة...» صحيح البخاري، ١٢٥/٤، وانظر كتاب: «أهل السراة في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري» لعبدالله بن محمد أبوداهش، ص٣٦.

(١١) «صفة جزيرة العرب»، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي ص٢٥٨، مط نهضة مصر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

(١٢) المصدر نفسه ص٣٧١، وفي أخبار جماعة البارقي، انظر كتاب «سير أعلام قبائل بارق» لمحمد بن زاهر البارقي، ص١١١.

(١٣) «نبذة في الأنساب لمن سكن بحضرموت»، مخطوط، غير مرقم الصفحات، يوجد لدى ابن المؤلف إبراهيم العمودي بأبي عريش.

(١٤) المصدر نفسه، غير مرقم الصفحات، وما بين القوسين المركنين: زيادة من الباحث.

(١٥) كتابه السابق مج٢/ج٣/٦٠٤.

(١٦) ملخص اللامع ص٢١، ولعله -رحمه الله تعالى- يريد طريق: بيشة، الطائف، وإلاّ فطريق الجبال أطول من ذلك في مراحل عديدة، يزيد السير فيها عن عشرة أيام، انظر بيان: «الطريق من صنعاء إلى تنومة بني شهر...» لإسماعيل الأكوع الملاحق. وصدق الله العظيم: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾﴾ (آية ١٨: سورة سبأ).

(١٧) كتابه السابق مج١/ج١/٧١، وانظر: «تحفة الزمن في فضائل أهل اليمن» لوجيه الدين عبدالرحمن بن علي الدِّيبَع الزبيدي، تحقيق: سيد كسروي حسن.

(١٨) كتابه السابق مج١/ج١/٧١.

(١٩) المصدر نفسه مج١/ج١/٧١، ٧٢.

(٢٠) الترمذي «سننه» ١٠٦٦، وانظر «جامع الأصول» لابن الأثير الجزري ٢٢٠/٩، ٢٢١، وعند الترمذي أيضاً: «... حدثني غيلان عن جرير، قال: سمعت أنس بن مالك، يقول: «إن لم نكن من الأزد، فلسنا من الناس...» «سننه»، ص١٠٦٦.

(٢١) كتابه السابق مج١/ح٧١/١، ٧٢.

(٢٢) يحيى الجبوري، «قصائد جاهلية نادرة» ٧١، ٧٢، ط١، مط مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٩٢هـ/١٩٨٢م)، انظر ترجمة حاجز الأزدي في «الأعلام» للزركلي ١٥٣/٢، وانظر مقالاً للباحث عنوانه: «حاجز الأزدي وأوهام الكتاب» كتبه في مطلع حياته العلمية في جريدة الرياض ع٣٣٤٤ (١٣٩٧/٦/٧هـ)، ص٦.

(٢٣) المصدر نفسه ص٨١.

(٢٤) المصدر نفسه ص٨٣.

(٢٥) المصدر نفسه ص٦٩.

(٢٦) محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، «شرح قصيدة الشنفرى»، مخطوط، ورقة ٢، ٤، ٥، ٨، يوجد لدى الباحث، بدون رقم. روى لي الأستاذ ظافر بن محمد ابن هشبول في ١٤٣٣/٤/٢٩هـ في الرياض هذه الأبيات الشعبية لأحد الشعراء الشعبيين التهاميين يقارن بها شعر الشنفرى الحجري، بما دلل على توافق في اللفظ: وهي قوله :

بيني وبينك يا ام زهلول خصمة ام هبل

عفط بام حلوش فانتل ام فتاقه

وأثرها في ام جدار لايقه،

وأين صناع ام حديد ؟

- وانظر ترجمة الشَّنْفَرى الحجري في الأعلام ٨٥/٥. وانظر مقالاً للباحث عنوانه: «الشَّنْفَرى... واختراقية الشعر» كتبه في مطلع حياته العلمية في جريدة الرياض ع٤١٧١ (١٣٩٩/٣/٢٨هـ) ص٦، وانظر بحثاً للباحث عنوانه: «الشاعر الشَّنْفَرى الحجري الأزدي» (٠٠٠ - نحو ٧٠ ق.هـ) (٠٠٠ - نحو ٥٢٥م) سوق حباشة [رأي في: حضوره السوق، وفي نسبه، وموطنه].

(٢٧) قال السمعاني: «السَّلاماني بفتح السين... هذه النسبة إلى سلامان، وهو بطن من الأزد» كتابه السابق ٢٠٧/٦.

(٢٨) يحيى الجبوري، كتابه السابق ص١٣١، ١٣٢، وفيه حديث عن الشاعر، ص١١٧.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٥١، وفيه ترجمة للشاعر ص٤٩.

(٣٠) الهمداني، كتابه السابق، ص٣٨١، وانظر حديثاً عن هذا الشاعر في كتاب: «الفصول في تاريخ أدب الجزيرة العربية» للباحث ص٦٧٨.

(٣١) محمود شاكر، «شبه جزيرة العرب (١) عسير»، المكتب الإسلامي، بدون معلومات أخرى.

(٣٢) الخزرجي، «تحفة الزمن في أخبار ملوك اليمن»، مخطوط، ص٥-١٠، وانظر ترجمة السَّفاح في: «الأعلام» للزركلي ١١٦/٤.

(٣٣) المصدر نفسه ص٥-١٥، وانظر ترجمة داود بن علي بن عبدالله بن العباس في: «الأعلام» للزركلي ٣٣٣/٢.

(٣٤) المصدر نفسه ص٥-١٥، وانظر ترجمة: هارون الرشيد، والمأمون في معجم «الأعلام» للزركلي على التوالي ٦٢/٢، ١٤٢/٤. ويؤكد أن قبائل رحال الحجر يومذاك تتبع الحجاز قول الأزرقي في معرض حديثه عن سوق حُباشة، إذ قال: «وحباشة سوق الأزد، وهي في ديار الأوصام من بارق من صدر قنونا، وحلي من ناحية اليمن، وهي من مكة على ست ليالٍ، وهي آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية، وكان والي مكة يستعمل عليها رجلاً يخرج معه بجند فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول رجب متوالية، حتى قتلت الأزد والياً عليها من غِنى بعثه داود بن عيسى بن موسى في سنة سبع وتسعين ومائة، فأشار فقهاء أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخربها، وتركت إلى اليوم» «أخبار مكة» ١٩١/١، ١٩٢.

(٣٥) وهبي الحريري الرفاعي، «عسير تراث وحضارة»، ص١٩، ٢٠، مط شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

(٣٦) «حوادث عسير واليمن والحجاز» مح١/٤، مخطوط، توجد نسخة منه بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض، وانظر كتاب: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ...» للباحث ص١٧.

(٣٧) انظر كتاب «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» للباحث.

(٣٨) مجهول، توجد لدى الباحث، بدون رقم، وقوله: «دينوا» أي: قبلوا أمر الدولة والدعوة، وأيدوهما.

(٣٩) «تذكرة أُولي النهى والعرفان» ٣٠٢/٢، ط١، مط مؤسسة النور، الرياض، انظر ترجمة الملك عبدالعزيز، والشيخ محمد بن عبداللطيف في معجم «الأعلام» للزركلي على التوالي ١٩/٤، ٢٧١/٦، وانظر فيما سبق كتاب: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ)...» ص٢٠، ٢١.

(٤٠) «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» ح٥/٢، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ومعنى لفظ الشام في هذا النص الأرض الشمالية نحو مكة المكرمه، أراد شمالها، والناس هنالك حتى اليوم، يقولون: «الشامية، واليمانية» أي: شمال الأرض وجنوبها، انظر ترجمة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، والقاضي محمد بن علي الشوكاني في معجم «الأعلام» للزركلي على التوالي ٢٧/٤، ٢٩٨/٦.

(٤١) يؤكد هذا القول ما ذكره الشيخ محمد بن أحمد الحفظي، وستانلي لين بول. أما الحفظي فيقول في كتابه: «اللجام المكين والزمام المتين»: «مع أنَّ في نحو عشر مراحل من جهتنا لا يوجد مؤلف للحنابلة، ماعدا الهدى النبوي لابن القيم رحمه الله، فهو مما حصّلناه لأنفسنا في هذه المدة، إنما هي كتب الشافعية» ص٥٧. تحقيق: عبدالله بن محمد أبوداهش، ط١، مط مازن، أبها (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). وأما ستانلي لين بول فيقول: «والأهلون هنا كلهم سنيون، ومذهبهم شافعية»، «الدولة الإسلامية»، القسم الأول، دمشق، مكتب الدراسات الإسلامية. فدل الأمر على انتشار المذهب الشافعي بتلك الأنحاء عبر هذه الفترة.

(٤٢) ٣/١، دار صادر، بيروت، انظر ترجمة المحبي في «الأعلام» للزركلي ٤١/٦.

(٤٣) مقابلة شخصية معه في (١٣٩٩/٧/٢٧هـ).

(٤٤) يقول في إحدى الوثائق التي حررها: «... والوقف جده جد وهزله جد ومن بدله من بعد ما سمعه، فإنما إثمه على الذين يبدلونه، فليعلم بذلك من يراه. وكان ذلك في [١٩ شهر رجب الأصم ١٣٣٢هـ]...»، توجد هذه الوثيقة لدى الباحث.

(٤٥) محمد بن محمد زبارة، «أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة»، ص١٤٥، مط السلفية ومكتبتها، مصر، وفيه يقول محمد بن محمد زبارة في معرض حديثه عن: محمد بن عبدالله الزواك الحديدي: «ثم سار إلى عسير لاسترجاع كتبه، وكتب إلى قاضي بني شهر الفقيه: محمد بن صالح بن إبراهيم في ذلك»، ص١٤٥.

(٤٦) مقابلة شخصية معهما في (١٤٠٠/٧/٢٦هـ).

(٤٧) مقابلة شخصية معه في (١٣٩٩/٧/٨هـ)، (١٤٠٠/٧/٢٦هـ).

(٤٨) تمت هذه المقابلة الشخصية معه في منزله بالبردة بالظهارة.

(٤٩) يوجد هذا المخطوط بمكتبة الباحث الخاصة، بدون رقم.

(٥٠) تمت هذه المقابلة الشخصية معه في منزله بقرية آل الشاعر ببللحمر في (١٤٠١/٣/٢٩هـ).

(٥١) في الأصل: «ابن».

(٥٢) في الأصل: «ابن».

(٥٣) يوجد أصل هذه الوثيقة الخطية في مكتبة الشيخ: سعيد بن علي بن مسبل، قال علي بن شايخ البكري: «... آخر أمراء آل عايض في عسير. وكان من جملة مَنْ بايع الإدريسي، وشارك في حصار أبها عام (١٣٢٩/١٣٢٨هـ)، وكان على رأس قبيلته في الحصار، وقد جعله الشريف الحسين بن علي معاوناً لمتصرف عسير، وقد استسلم للأمير عبدالعزيز بن مساعد عام ١٣٣٨هـ/ الموافق ١٩١٩م» «المختصر في تاريخ بني شهر»، ص١٠٤، هـ/ ٣.

(٥٤) توجد هذه الرسالة الخطية لدى الباحث.

(٥٥) توجد بعض هذه الوثائق لدى الباحث.

(٥٦) مقابلة صالح بن حسن السابقة في (١٣٩٩/٧/٨هـ).

(٥٧) يوجد شيء منها لدى الباحث.

(٥٨) مقابلة شخصية مع الشيخ عمر غرامة العمروي في (١٣٩٩/٤/٢٠هـ)، انظر كتاب: «الحياة الفكرية، والأدبية» في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ)...» للباحث ص٦٣.

(٥٩) مقابلة شخصية مع الفقيه صالح بن حِسْن في (١٤٠٠/٧/٢٦هـ).

(٦٠) مقابلة شخصية معه في (١٣٩٩/٧/٨هـ).

(٦١) يوجد أصل هذه الإجازة العلمية لدى الباحث.

(٦٢) مقابلة شخصية مع رافع بن محمد بن سليمان، قرية حلباء في (١٤٠٠/٧/٢٦هـ).

(٦٣) مقابلة شخصية مع محمد بن دربي الشهري، حلباء (١٤٠٠/٧/٢٦هـ).

(٦٤) اسمه: عبدالرحمن.

(٦٥) منها: إجازة الشيخ عبدالرحمن (جدعان) نفسه التي حصل عليها من شيخه السيد علي الحضرمي، وهي ملحقة بهذا البحث الميداني. قلت في كتابي: «حياة في الحياة» أقص طرفاً من سيرة صاحبه: «أما العلم، فهو إلى جانب تفوقه في مدرسته -بفضل الله تعالى- كان يهوى ملء رغباته العلمية بتقليد من كان يشهدهم في السوق من: العلماء، والفقهاء، والوعّاظ الذين كانوا يعظون الناس ويرشدونهم، إذ كان في السوق مكان يعرف بالرّاية، فيه ينادى للوعظ والإرشاد، وعليه يقف المتكلمون، حيث يترك الناس تسوقهم، ويجتمعون حول الذكر، ومنهم شخصيات يعرفها هذا الفتى الذي كان عند عودته إلى منزله، يجمع إخوته بل أسرته جميعها، ويرتدى عباءة والده [المشْلح]، ويقف في مكان مرتفع في عقر الدار، ويمضي في تقليد أولئك العلماء، حتى أن أهله كانوا يصغون إلى قوله، أما رغبة، أو رهبة، ولازلت أذكر هذا المظهر بوضوح من على المكان الذي يعرف في محيطه الاجتماعي (بالمتكا)، ولربما كان الشيخ: عبدالله (أبو) عيون -رحمه الله تعالى- من أولئك الوعاظ الذين كان يقلدهم هذا الفتى، وبخاصة عند بكائه -رحمه الله تعالى» عبدالله أبوداهش ص٥٠.

(٦٦) توجد منها صورة خطية لدى الباحث، ومما أذكره عن الشيخ جدعان -رحمه الله تعالى- أنه كان يعمد في نحو سنة (١٣٨٤هـ/١٣٨٥م) إلى زيارة مدرسة سبت تنومة الابتدائية التي كنا ندرس فيها، يأتي ليعظ الطلاب ويرشدهم، ويتحدث إليهم، ولعل مما تحتفظ به الذاكرة عنه أنه كان يلبس ثياباً بيضاء في إحرام أبيض يلف به رأسه ومنكبيه، وأن له لحية بيضاء كثة تملأ عارضيه دون إطالة.

(٦٧) إجازته العلمية، ومنها صورة لدى الباحث.

(٦٨) مقابلة شخصية مع الشيخين: عايض بن عبدالرحمن بن عاطف، وعبدالله بن عوضة، قبيلة آل معافا: الشعف في (١٤١٢/١٢/١٠هـ).

(٦٩) مقابلة شخصية مع الشيخ عوض بن طلّة في منزله بآل صفوان بتنومة في (١٤٠٠/١٠/٧هـ).

(٧٠) عبدالله بن محمد أبوداهش، «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ)...» ص٤٧، ط٢، مط الجنوب، أبها (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

(٧١) مقابلة شخصية مع شفلوت بمنعاء في (١٣٩٩/٧/١٣هـ).

(٧٢) مقابلة شخصية معه في: (١٣٩٩/٧/١١هـ)، وانظر في: أخبار أسرة آل عبدالله كتاب: «تنومة الزهراء» للباحث ص٤٣.

(٧٣) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد بن محمد بن صمان بنعص بتهامة في (١٣٩٩/٧/٢٨هـ)، وهو الذي ذكر لي أن الفقيه: عبدالخالق بن مانع من موالي آل الصعدي بتنومة بني شهر في حديث هاتفي معه مسام يوم الجمعة (١٤٣٥/٨/١٥هـ)، وزاد أن الفقيه عبدالخالق -رحمه الله تعالى- من أسرة آل يحيى بنعص، وأنه بعد درسه خارج وطنه، عاد إليه، ولم يغادره حتى مات، وأنه كان يفصل بين الناس، ويحكم بينهم محتسباً، وأنه كان يخطب في العيدين، ويصلي بالناس صلاة الاستسقاء، وأن ممن درس عليه القاضي المعوك من تهامة بللسمر، وأنه كان آدم اللون، وأن الشيب خط عارضه، وأنه مات وعمره نحو ستين سنة، وفي حديث هاتفي أيضاً مع ابن صمان ليلة الاثنين ١٤٣٥/٩/٣هـ أكد صلته بآل الصعدي في تنومة.

(٧٤) يشير إلى ذلك كتاب أرسله عبدالله التويجري إلى الشيخ عبدالخالق بن مانع الشهري يسأله فيه عن طريقته في الحكم الشرعي بين مواطنيه، وهل لديه إذن من ولي الأمر، أم لا، ومما قاله في رسالته: «بلغنا أنك تجلس في سوق الثلوث، وفي بيتكم لفصل قضايا الشهارية في مواريث وجروحات وغيرها، ولم نعلم هل عندك آمر من الحكومة، أم من نفسك، وهل ذلك صحيح؟ أم لا...» توجد هذه الرسالة لدى الباحث، وانظر بحث: «من حياة الشيخ عبدالخالق بن مانع الشهري في بعض الوثائق المحلية» «حوليات سوق حباشة»، ع١٠، س١٠ (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) للباحث ص١٦٤، وانظر: كتاب «الحياة الفكرية والأدبية...» للباحث ص٤٥.

(٧٥) يوجد أصل هذه الإجازة لدى الباحث، ولها قصة لا تخلو من: الطرافة، والغرابة، إذ كنت حينما بدأت أجمع المادة العلمية لبحثي لدرجة الماجستير التي: أعدها عن الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي المملكة العربية السعودية، وأنا يومئذ معيد بجامعة الرياض: (الملك سعود الآن) في (١٣٩٩/٧/٢٨هـ)، قد قمت بزيارة علمية لبلدة نعص بتهامة بلدة هذا العالم، ولقد سألت عندئذ عن مسكنه، فوجدته خراباً قد ذهب سقفه، ودلني الله سبحانه نحو البحث في أحد جدرانه، فوجدت هذه الإجازة في إحدى تلك الفجوات في الجدار، وقد تجمّع فوقها تراب كثير، ولكن الله حفظها من عوامل التعرية، وأسباب الخراب، حتى تم بفضله تعالى الحصول عليها.

(٧٦) توجد هذه الوثيقة لدى الباحث، وما بين الأقواس المركنة: إصلاحات لفظية من الباحث، ولقد وصف الفقيه عبدالخالق في مقدمة إحدى الرسائل الخطية المرسلة إليه بأنه: «العالم: العلامة، والقدوة: الفهامة.... اللبيب القاضي الفقيه الصالح» رسالة خطية إليه من فايز... سفر بدون تاريخ.

(٧٧) مقابلة شخصية مع عوض بن طلّه في منزله بتنومة في (١٤٠٠/١٠/٧هـ)، مقابلة شخصية مع هادي القرني في منزله بقرية عميم بآل سلمة ببلقرن في (١٤٠٠/٧/٢٨هـ)، وكان هذا المعمر الأخير، ممن استقر مع والده بتنومة يومذاك، وعاصر هذه الأخبار التي رواها، وقال علي بن شايخ البكري في ترجمته للشيخ شبيلي ابن محمد بن العريف: أنه «شيخ مشايخ فرع بني أثلة من بني شهر، وقد استدعي

مع الشيخ فراج بن سعيد العسبلي، ثم سمح له بالعودة بعد وفاة الشيخ فراج العسبلي، وأقام في تنومة معتزلاً المشيخة، حتى توفاه الله عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)...» كتابه السابق، ص٩٩/ هـ١، انظر في أخبار شجر الرُّقَع (الرقاع) معجم: «النبات في جبال السَّراة والحجاز» لأحمد سعيد قشاش ١/٣٧٤-٣٧٩.

(٧٨) مقابلته السابقة في (١٤٠٠/١٠/٧هـ).

(٧٩) ورد اسم: سالم بن مزهر في أحد المجاميع المخطوطة لدى الباحث، وانظر الحديث عن ابن حوبه في كتاب «حياة في الحياة» للباحث ص١٠٦، وتاريخ مقابلته في (١٣٩٩/٧/١١هـ)، وانظر كتاب: «مسيرة الحركة الثقافية في تنومة بني شهر» (١٣٧٠-١٤٣٣هـ) لصالح بن علي (أبو) عراد ص ص١٥-٢٧.

(٨٠) مقابلة شخصية معه في قرية الصدر، حوراء، ببللسمر في شهر شعبان (١٣٩٩هـ).

(٨١) أخبرني بذلك: أحمد جابر محفوظ التهامي الأسمري، في زيارة علمية لقرى القواعد بتهامة بللسمر في (١٣٩٩/٥/٨هـ).

(٨٢) علي بن حسن الأسمري، «صفحة البادية»، مجلة المنهل، ح٩، مج٢٩، س٣٤ (رمضان ١٣٨٨هـ) ص ص١٢٧٧.

(٨٣) مقابلة شخصية مع حسن بن علي بن سرور بن مارد في (١٤٠٠/٧/٢٧هـ)، وقد دل على هذا وجود بعض المخطوطات لدى أحد أبناء هذه الأسرة بالرياض.

(٨٤) وردت أسماؤهم في بعض المجاميع المخطوطة لدى الباحث.

(٨٥) ورد ذكر بعضهم في جلد بعض المصاحف المخطوطة لدى الباحث.

(٨٦) مقابلة شخصية مع الشيخ سعيد بن عبدالرحمن آل دغيم في (١٣٩٩/٥/١١هـ).

(٨٧) مقابلة شخصية مع الشيخ سعيد بن عبدالرحمن آل دغيم في (١٣٩٩/٤/٢٥هـ).

(٨٨) مقابلة شخصية مع سعيد بن عثمان الأسمري في (١٣٩٩/٥/٧هـ).

(٨٩) وردت أسماؤهم في بعض المجاميع المخطوطة لدى الباحث.

(٩٠) مقابلة شخصية مع الشيخ سعيد بن عبدالرحمن آل دغيم في (١٣٩٩/٥/١١هـ).

(٩١) مقابلة شخصية مع عبدالرحمن أحمد حدال بقرية جذم ببللحمر في (١٤٠٠/٣/٢٩هـ).

(٩٢) رأيت: تفسير البغوي مخطوطاً لدى الشيخ علي بن محيا ببللحمر يوم زيارتي له في (١٣٩٩/٧/١٤هـ) في طريقي إلى مدينة أبها.

(٩٣) يدل على ذلك ما ورد في بعض الوثائق المرفقة.

(٩٤) توجد هذه الوثيقة لدى الباحث.

(٩٥) توجد هذه الوثيقة لدى الباحث.

(٩٦) ذكر ذلك الشيخان: عوض بن طلّة، وهادي بن علي القرني في حديث معهما في (١٤٠٠/١٠/٧هـ)، (١٤٠٠/٧/٢٨هـ) على التوالي.

(٩٧) توجد هذه الوثيقة لدى الدكتور: محمد بن عبدالله آل زلفة، الرياض، وما ورد في النص من أخطاء لغوية، إنما هي في الأصل، انظر فيها كتاب: «الحياة الفكرية والأدبية...» للباحث ص١٤١.

(٩٨) وقد قيل في طرة هذا المصحف القول الآتي: «... لسيدي محمد بن الإمام المنصور أصلحه الله في سنة (١٢٢٥هـ)، وصلى الله على محمد وآله وسلم»، وقيل في موضع آخر: «... في سنة ١٢٨٨هـ»، وقال علي بن شايخ البكري: «في العقد الأول من القرن الثالث عشر الهجري، أشارت بعض الوثائق إلى مشيخة العسبلي ... حيث برز في المشيخة العامة الشيخ غرم بن ظافر بن مجدوع بن حاسن العسبلي، وكانت الشهرة لجده مجدوع، ثم عمه محمد بن مجدوع، وعندما توفى غرم تولّى المشيخة أخوه جاري بن ظافر، وبعد وفاته تولّى المشيخة ابن أخيه فائز بن غرم العسبلي...»، كتابه السابق، ص٨٠، ٨١.

(٩٩) يوجد لدى الباحث صورة من هذه الرسالة.

(١٠٠) ورد في صفحة العنوان لكتاب: «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد» لعبدالهادي بن محمد بن عبدالهادي البكري العجيلي: ما لفظه: «بسم الله الرحمن الرحيم من راجى عفو ربه العبد الفقير إلى الله: فراج بن سعيد بن فايز العسبلي التغلبي الشهري [٠٠٠-١٣٥٦هـ] إلى شيخ الإسلام، وقدوة العلاّم محمد بن عبداللطيف وأنجاله... آل الشيخ سلمهم الله، وعافاهم... في شهر جمادي أول ١٥ ...» ص١، المكتبة السعودية، الرياض، مخطوط (٦٣١/ ٨٦)، وقد ورد في آخر هذا المخطوط

سؤال موجه إلى الشيخ محمد بن عبداللطيف، يشبه إلى حد كبير رسم الحروف السابقة، وفي شأن الشيخ فراج بن سعيد العسبلي، قال علي بن شايخ البكري: «وبعد وفاة الشيخ فايز تولّى المشيخة بعده نجله سعيد بن فايز، وبعد وفاته أصبح الشيخ فراج بن سعيد يتولى المشيخة، وبعد وفاته تولّى ابنه الشيخ شاكر بن فراج [٠٠٠-١٣٦٣هـ] المشيخة» كتابه السابق، ص٨١، ٨٢.

(١٠١) وجد هذا في مذكرات الحفظي الخاصة، مخطوطة، ولقد ورد في إحدى منظومات القاضي أحمد بن عبدالخالق الحفظي (١٢٥٠-١٣١٧هـ) قوله: «ولما ذات يوم من الأيام، خرجت من القشلة السليمية لقصد التفرج صحبتي فايز بن غرم...»، «من الشعر القصصي: الحمامة والأسري»، تحقيق عبدالله بن محمد أبوداهش، مجلة حباشة ع٥، س٥ (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ص ص٩٥-١١٥.

(١٠٢) عبدالله أبوداهش: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ)...»، ص١٠٠، ١٠١.

(١٠٣) رياض عبدالحميد مراد، «فهرسة مخطوطات مكتبة القاضي عبدالرحمن [بن] علي بن شيبان الخاصة»، مجلة معهد المخطوطات العربية، نصف سنوية، تصدر عن معهد المخطوطات العربية، الكويت، مج٢٧، ج٢، (رمضان ١٤٠٣هـ، صفر ١٤٠٤هـ) ص٥٩٧.

(١٠٤) توجد صورة هذه القصيدة لدى الباحث.

(١٠٥) كتابه السابق، ص١٤٥، ١٤٦، وانظر في ترجمة الأمير: محمد بن عايض بن مرعي (٠٠٠-١٢٨٩هـ) معجم «الأعلام» للزركلي ١٧٩/٦.

(١٠٦) آية ٩ سورة الحجر.

(١٠٧) انظر كتاب: «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» للباحث، ط١، مط الشريف، الرياض (١٤٠٥هـ).

(١٠٨) مثل: التشيع، والتصوف، والباطنية، ونحوها، على الرغم من وجود بعض الآثار المحدودة الوافدة مع الحجاج، وطلبة العلم المهاجرين في سبيل العلم إلى بلدان اليمن.

(١٠٩) من أمراء بني شهر في القرن الثالث عشر الهجري.

(١١٠) من فقهاء بللحمر.

(١١١) «إحدى قرى لعبان، تقع بوادي عمق شمال صبح»، «معجم بلاد الحجر» لعمر غرامة العمروي ص٢٣.

(١١٢) كتاب السيرة «بهجة المحافل» للعامري.

(١١٣) لعله من قرية الصدر ببللسمر.

(١١٤) كتاب «الزبد»، يوجد لدى عمر غرامة العمروي، الرياض.

(١١٥) يوجد لدى الباحث.

(١١٦) تفسير البغوي، مخطوط، يوجد لدى الشيخ علي بن محيا الأحمري.

(١١٧) من أسرة الفقهاء ببني شهر، وحيث ذكرت حلقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قبل هذا في بلدة تنومة، فلقد ورد ذكرها في كتاب: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ...)» لعبدالله أبوداهش، فقد قيل فيه: «وصف مجلس الشيخ محمد بن عبدالوهاب في سبت تنومة بني شهر بأنه حلقة تعليمية يؤمها الدارسون وطلبة العلم من [أنحاء] تلك البلدة»، ص١١٩.

(١١٨) يوجد لدى الباحث، وانظر كتاب: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ)...» لعبدالله أبوداهش ص٥٦: مقابلة شخصية مع هادي بن علي بن رافع القرني، آل سلمة، قرية عميم (١٤٠٠/٧/٢٨هـ).

(١١٩) موضع قراءته، وحزبه.

(١٢٠) غير واضحة في الأصل.

(١٢١) لعله الشيخ عبدالخالق بن إبراهيم الزمزمي (١٢٢١-١٢٨٣هـ).

(١٢٢) يوجد هذا المخطوط لدى الباحث.

(١٢٣) يوجد هذا المخطوط لدى الباحث.

(١٢٤) يوجد هذا المخطوط لدى الباحث.

(١٢٥) من أسرة الفقهاء المشهورة بقبائل رجال الحجر.

(١٢٦) بعض المجاميع المخطوطة.

(١٢٧) بعض المجاميع المخطوطة.

(١٢٨) عبدالخالق بن مانع الشهري.

(١٢٩) مخطوط: اسمه: «عماد الرضا في آداب القضاء».

(١٣٠) نسخة مخطوطة: توجد لدى عمر غرامة العمروي.

(١٣١) كتاب: «عماد الرضا في آداب القضاء»، مخطوط.

(١٣٢) مصحف مخطوط.

(١٣٣) مصحف مخطوط.

(١٣٤) من فقهاء آل الحفظي.

(١٣٥) بعض المجاميع المخطوطة.

(١٣٦) أحد المصاحف المخطوطة.

(١٣٧) بعض المجاميع المخطوطة.

(١٣٨) مخطوط: «ترغيب المشتاق في أحكام الطلاق».

(١٣٩) الثلاثاء.

(١٤٠) مخطوط: «ترغيب المشتاق في أحكام الطلاق».

(١٤١) بعض المجاميع المخطوطة.

(١٤٢) من آل سَعْد سكان جبل ضرم بتهامة بللسمر، وآل غراء: «بفتح الغين المعجمة، تمثل ثلث سكان الجبل [ضرم]، وهم سبعة أقسام، ولهم تسع وأربعون قرية تنتشر على جانبي الجبل من غربه وجنوبه»، «معجم بلاد الحجر» للعمودي ص٧٤.

(١٤٣) «اسم علم لقرية الشرف من آل غراء، وتقع بجبل ضرم، ويزعم أهلها على ما يتناقلون عن أسلافهم أنها تنسب إلى لقمان عليه السلام، وكذلك قمة جبل ضرم الغربية بصخورها الشماء اسمها لقمان»، المصدر نفسه ص٩٧.

(١٤٤) في جلد أحد المصاحف المخطوطة.

(١٤٥) كتاب: «بهجة المحافل» المخطوط.

(١٤٦) من علماء أبي عريش بتهامة (١٢٧٨-١٣٩٨هـ).

(١٤٧) توجد هذه المراجعة لدى الباحث، ضمن بعض المجاميع الأخرى.

(١٤٨) المصدر نفسه.

(١٤٩) المصدر نفسه.

(١٥٠) يوجد لدى الباحث صورة منها.

(١٥١) يوجد شيء من هذه التهويمات في تلك الآثار المخطوطة في مكتبة عبدالله (أبو) داهش الخاصة.

(١٥٢) «جبل بركوك: بفتح الباء وراء ساكنة، ويقع بأعلى وادي نعص من الشمال الشرقي»، «معجم بلاد الحجر» للعمروي ص٦٠.

(١٥٣) «بفتح الباء وسكون القاف وراء مهملة: وتتكون... من سبع عشرة قرية، تقع على وادي بقرة» المصدر السابق ١٠٩.

(١٥٤) من أقسام تهامة بني شهر، ويتكون من تسعة أفخاذ، انظر المرجع السابق ص١٠٩، وهو جبل مشهور معروف بتهامة.

(١٥٥) «بارق بكسر الراء اسم علم يطلق على عدد من القبائل التهامية»، «بلاد بارق» للعمروي ص١١، وبارق أزدية النسب، وله ذكر في كتب التراث، المصدر نفسه، ط١، مط دار عكاظ (١٣٩٨هـ).

(١٥٦) «جبل ريدان: بفتح أوله جبل ملتم يقع في شمال بارق»، «المصدر السابق» ص٣٠.

(١٥٧) أراد بقوله «الراك»: الشجر المعروف بتهامة، ومنه يتخذ السواك، وتوجد هذه الأبيات في كتاب «مخطوط»، يوجد لدى: عبدالله بن علي الطينني بتنومة بني شهر، وفي هذه الأبيات إقواء.

(١٥٨) عبدالسلام هارون: «قواعد الإملاء» ص٦٥، وفي هذا المرجع انظر: مبحث: «نقص الألف وسطاً» ص٤٣.

(١٥٩) عبدالله بن محمد أبوداهش، ص٤١، ٥١، ٥٢، والنثر المستشهد به قبله، يوجد في: (١) مخطوط: «ذوق الطلاب...»، وقد حققه الباحث سنة

١٤٠١هـ/١٩٨١م. (٢) رسالة الدارس فايز ... سفر: أحد مواطني الفقيه عبدالخالق بن مانع بنعص بتهامة.

(١٦٠) انظر مبحث: الكتاتيب، وحلقات التدريس من هذا البحث الذي بين أيدينا الآن.

(١٦١) في الأصل: «والصلوة».

(١٦٢) في الأصل: «واله».

(١٦٣) في الأصل: «تمه».

(١٦٤) في الأصل: «القراءه».

(١٦٥) يوجد لدى الباحث نسخة مخطوطة منه.

(١٦٦) في الأصل: «ابن»، وقد رسمت بين علمين في سطر واحد.

(١٦٧) قيل في كتاب: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ)...» بأن معظم: «طلاب العلم من أسرة آل مسبل ببللحمر قد اتجهوا إلى زبيد، وبيت الفقيه، وصنعاء، ورجال ألمع، ومن أشهرهم: أحمد بن مسبل...» عبدالله بن محمد أبوداهش ص٦١، وهنا يتبين أن هذا الفقيه كان حيا سنة ١٢٨٩هـ، وأنه كان قائما بالتدريس في حلقته بقرية آل المشاعر ببللحمر يومئذ، وهذا يدل على أنه ربما ولد في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري.

(١٦٨) في الأصل: «طاها»، وصواب رسمها كما أثبت. وهو: والد القاضي عبدالله ابن طه، انظر: «تنومة الزهراء...» للباحث ص٨٥.

(١٦٩) لعله والد القاضي: زين الدين بن عبدالله بن طه، فلقد قيل في إحدى الوثائق المخطوطة: «لقد نظرنا إلى ما افتى به القاضي فيصل حفظه الله، وهو حق صحيح، يجب إمضاؤه، ويحكم بمقتضاه، والسلام: زين الدين بن عبدالله بن طه [الخاتم]...» انظر الوثيقة في المرجع السابق ص٨١، ولقد كان حياً سنة ١٣٥٣هـ، لما ورد في الوثيقة السابقة.

(١٧٠) لعله عبدالهادي: قيل في إحدى الوثائق الخطية: «المعتمد على ما ذكره الشيخ فيصل بن عبدالعزيز المبارك، يجب علينا إمضاؤه، ويحكم بمقتضاه، والسلام: القاضي عبدالهادي بن طه [خاتمه]، ولقد كان حياً -كما ظهر في الوثيقة المشار

إليها- سنة ١٣٥٣هـ، انظر هذه الوثيقة المخطوطة، وما قيل حولها في: كتاب «تنومة الزهراء...» للباحث ص٨١.

(١٧١) من قبائل رجال الحجر الأربع، انظر أخبارها في كتاب: «المعجم الجغرافي لبلاد رجال الحجر» لعمر غرامة العمروي، ولقد ذكر في كتاب: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠٠-١٣٥١هـ)...» أنه من قرية البردة بالظهارة، وأنَّ له كُتَّاباً يقوم بالتدريس فيه.

(١٧٢) أراد: الشيخ أحمد بن مسبل.

(١٧٣) من طلاب العلم الدارسين المعروفين أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجريين، انظر: كتاب: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ)...» لعبدالله أبوداهش، ص٦١.

(١٧٤) قيل في أحد الكتب المخطوطة: «تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه بقلم الحقير الفقير إلى ربه الغني زين العابدين بن عبدالخالق فتح الله عليه آمين في حجاز الأخ الحبيب: سعيد بن أحمد بن مسبل فتح الله على الجميع» بعض المجاميع المخطوطة.

(١٧٥) قيل عنه في المصدر السابق: «وكان علي بن أحمد بن مسبل الأحمري قد هاجر في سبيل العلم إلى الجامع الأزهر بمصر» ص٦٤، ولقد قيل أيضاً في أحد الكتب المخطوطة: «هذا الكتاب ملك الحقير علي بن محمد بن مسبل» انظر «حوليات سوق حباشة» ع١، س١، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص١٩٤.

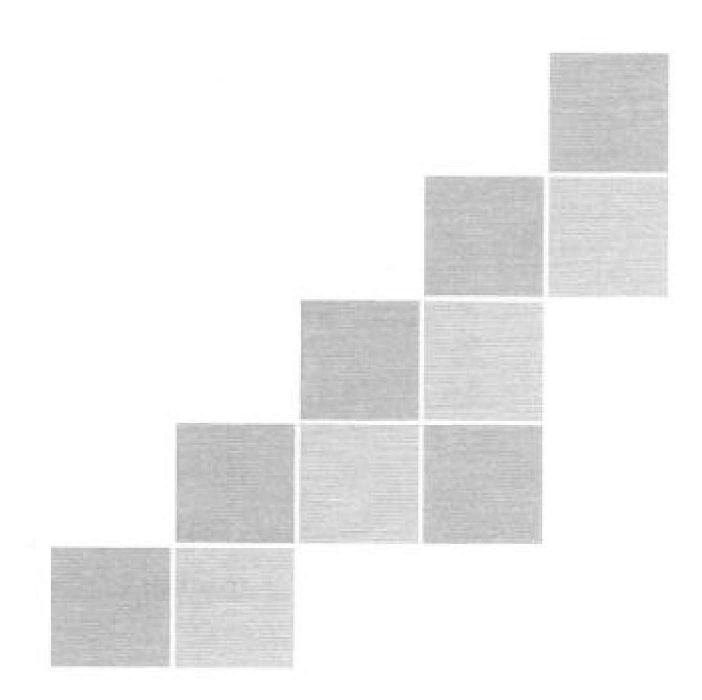
(١٧٦) الوجادة الخطية السابقة.

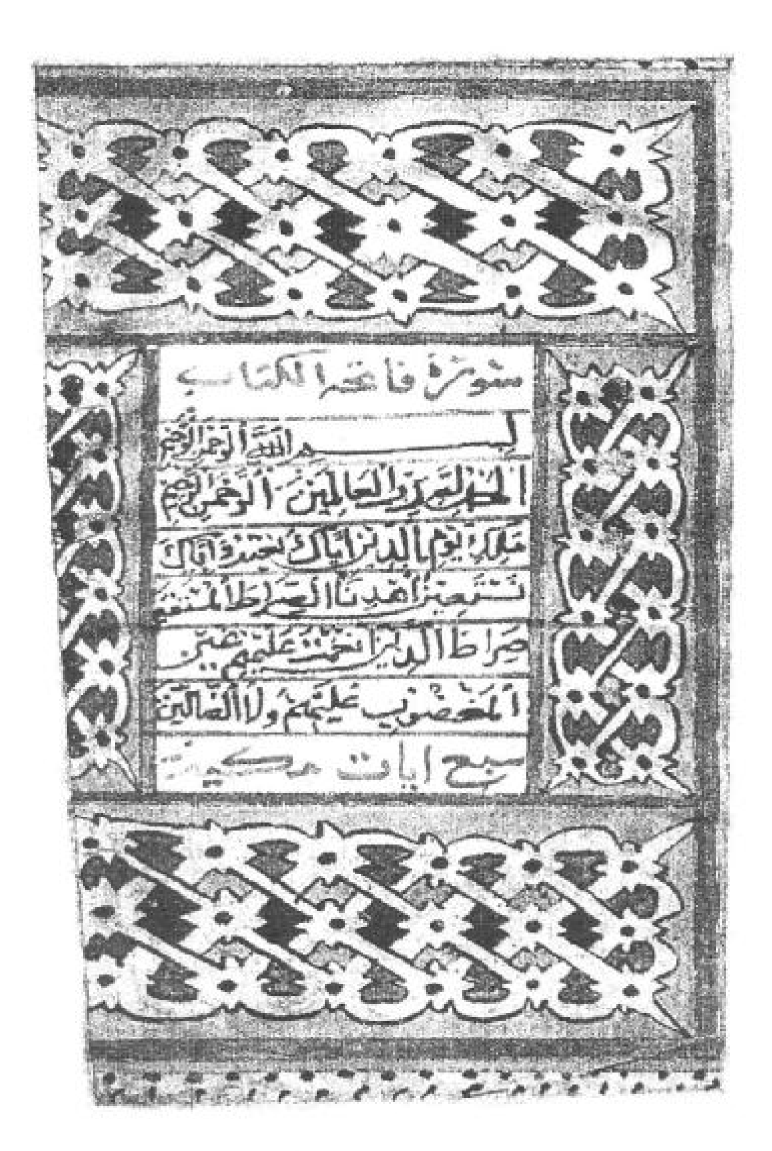
(١٧٧) زيادة من المحقق.

(١٧٨) يوجد أصل هذه الورقة المخطوطة ضمن مخطوط: «منهاج الطالبين...».

الملاحق

[نماذج مختارة من : الوثائق ، والمخطوطات المحلية]





سورة فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم

ملك يوم الدين اياك نعبد واياك

نستعين اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين انعمت عليهم غير

المغضوب عليهم ولا الضالين

سبع ايات مكية

الورقة الأولى من كتاب الله العزيز

[سورة الفاتحة]

من معروضات: قاعة محمد بن حسين أبوداهش لعرض: المخطوطات، والوثائق في مكتبة الباحث.

فجعلته منطوياً على كل فقرة [illegible]
هيئة الملكوت [illegible] في [illegible]
قال [illegible] ونثر الدر [illegible] ٥
اذا ذكرت [illegible] العلم يوماً [illegible] المصطفى [illegible]
هو البحر المحيط [illegible] ٥ [illegible]
[illegible]
ولعاً على التشبث بأذيال [illegible] الى العالم [illegible]
نواله ولما هداني الله لتحصيل الفضائل [illegible] الخصائل
صرفت ربيع الشباب في طلب الطلب وأرخيت عنان الأدب في
ثمار الآداب وطفقت [illegible] الأنوار من كل مصباح واقتطفت الأزهار
من كل [illegible] الفنون العربية والارتقاء الى العلوم
الشرعية حتى [illegible] التوفيق لتحصيل بعض ظواهرها
إذ لست من أهل التحقيق فيما قصدت منها [illegible] الوطر [illegible]
في [illegible] النظر [illegible] الدهر [illegible] فؤادي في غشاء
من [illegible] ٥ فضربت [illegible] النضال [illegible]
[illegible] القلوب من سماعها [illegible]
[illegible] الإسماع بحيث سد علي أبواب الفتوح [illegible]
[illegible] الروح [illegible] الله [illegible] القلوب [illegible]
[illegible]
فهذا العيش ما لا خير فيه ٥ [illegible]
[illegible] على الساحل

الصفحة الأولى من الورقة الأولى

من: مخطوط محلي بإحدى المكتبات الخاصة في تنومة بني شهر.

فيا من عرف مكايد الدهر فزهد فيه وشغله هم الموت فلا يضحك
بلا فيه اعتصم بحبل الانصرام واستمسك بالعروة الوثقى
لا انفصام واقبل القران والحديث فما دونهما جفا ونتزل من
القران ما هو شفاء والمامول من افضل الافاضل ولطايف
الطاف الاماثل ان ينظروا في كتابي بعين الرضا ويصلحوا
ما فيه من الزلل والخطا فاني قليل البضاعه لكن رب حامل فقه
الى من هو افقه منه ٥ شعرا
وقد تنبع الورقا وهي حمامة ٥ وقد تنطق الاوتاد وهي جماد ٥
ونلتمس الى من الله سبحانه بجاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم العافية في الاولى والاخره والفوز بالدرجات العالي
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين ٥ وكان الفراغ من يوم اخر نهار
الخميس التاسع والعشرين من شهر القعده الحرام عام احد واربعين
وماية والف [illegible] بالله رب العالمين بخط محصلي
لنفسه [illegible] الذنوب راجي عفو ربه العبد الحقير [illegible] بن محمد [illegible]
غفر الله له ولوالديه ورزقه العلم والعمل به امين اللهم امين
وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد واله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا

سنة
١١٤١

الصفحة الثانية من الورقة الأخيرة
في المخطوط السابق.

حولية مخطوطة لأحد علماء آل الحفظي في رجال ألمع بتهامة عسير
في شأن قبول الأهلين في: تنومة بني شهر
أمر الدولة السعودية الأولى.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على من بلغ البلاغ المبين وعلى آله وصحبه أنصار الدين وعلى من تبعهم بإحسان خصوصاً إمام هذا الزمان أما بعد فإن الجهاد ذروة سنام الإسلام وسنامه ومنار الدين وأعلامه ندب إليه الكتاب العزيز وتكررت فيه الآيات بما فهمه أهل التمييز ورتب الله على ذلك من الثواب ما لا يدخل تحت حساب فيا هنيئاً للمجاهد ويا بشراه ومن أوفى بعهده من الله ثم إنه ورد في فضله وثوابه ووجوبه بأسبابه من الأحاديث النبوية والأخبار المصطفوية ما يهون عليه بذل الأرواح والنفوس ويخف عنده إنفاق النفيس والمنفوس وكم له من رتب عالية وسلعة الله غالية ولما كان في شهر شعبان المعظم بالليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم انتدب للخروج إلى الجهاد واحتسب بجمع الجموع والأجناد الأخ في الله والحبيب في دين الله محمد بن عبد الوهاب ابن عامر عمر الله به أركان الدين وجعله من المتبعين المقتدين بسيد الأولين والآخرين صلى الله وسلم عليه فأرسل إلى الأمراء في كل ناحية وندب الجيوش من كل بادية ولما تحقق عندي عزمه وصحة نيته وجزمه تكلفت الوصول إليه واستظهرت ما عندي ولديه حتى تطيب النفس بصلاح النية فإن على دين الراعي تكون دين الرعية وقد ورد أيضاً كما تكونون يولى عليكم فظهر منه ما وافق وطاب وطابق مقتضى السنة والكتاب وفي حديث الثلاثة الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن لا عهد بالسيف بل بالخير [illegible] وفي الحديث الذي في صحيح البخاري في قوله الرجل يقاتل شجاعة [illegible]

[illegible]

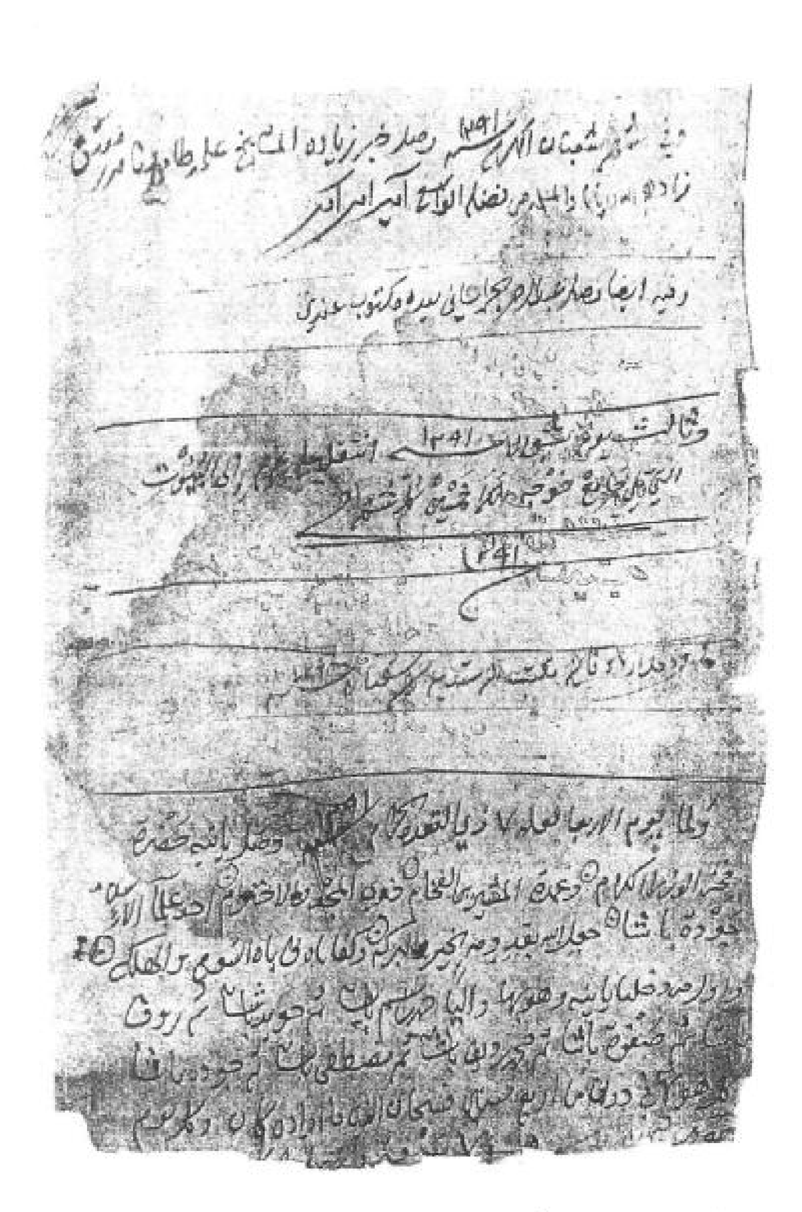
من آثار علماء آل الحفظي

برجال ألمع

فيما يتصل بظهور الدعوة الإصلاحية في بلادهم، بل في منطقة عسير بعامة.



إحدى الوثائق المخطوطة ذات الصلة التاريخية بأخبار الدعوة الإصلاحية.



إحدى صفحات مذكرات: أحمد بن عبدالخالق الحفظي (١٢٥٠-١٣١٧هـ)، وهو في: المنفى بتركيا، ومعه رجال من الحجريين.

الصفحة الأولى من المخطوطة



الصفحة الأخيرة من:

خطبة القاضي: أحمد بن عبدالخالق الحفظي

في المنفى بتركيا، ومعه رجال من الحجريين.

ولما كان يوم من الايام خرجت من القشلة السليمية لقصد
التفرج صحبتي فايز بن غرم ولما جاوزنا الجامع الشرقي من السليمية
جامع السلطان سليم خان دخلنا موضع نزهة فرأينا في حول
ذلك البيت نحو ستة او سبعة زنابيل مقفصة للطيور
والطيور يدخلها معها طعامها ومأواها فاذكرت الهيايج
الحكمة بانيه وقدرة الهيبة فاستعبرت الاخ فايز فاذكرنا
ببعض المقال على لسان الحال من تلك الاحوال فاشار بذلك
سيدنا بجميع احسن المسالك وحصل في المنظومة
اختلاف وجدال فارسلنا من العسكر واحد يأتينا علان من جملة
الدولة معنا اذ هم يأتينا سعيد رجايفا وحملنا ما حكم
ما اتانا من المصايب العظايم فرج الله كروبنا وكربه وغفر ذنوبنا وذنوبه

فكل له حال من الكرب اعظم ومن هنا من قبل يعلم اذهم
ومالم يكن يدري الانام بعلمه فربي من كل البرية اعلم

فكان به سعيد حكم هذه القضية وفا صانها بالصدق رب البرية
اذا دفعنا بين يديه وشكونا حالنا عليه يوم الجمعة من اجله
وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم شأن يغنيه
فقلت ارتجالا متوكلا على الله سبحانه وتعالى

مطوقة غنت باحسن نغمة وقد حجبت من اهلها والعشيرة
رأتنا نحن الشوق منها لعلها تجد مخلصا من دار حزن وكربة
ولم تدر بنت الايك باننا سوا على الاحوال من دار غربة
تمنينا لها مهلا لنقعد الى نحنت الينا بافراح ونغم

الصفحة الأولى من منظومة: «الحمامة، والأسرى» المخطوطة، وفيها: ذكر للشيخ فايز بن غرم في تركيا في المنفى.

يصبح الانسان يومًا مومنا　　ثم يمسي كافرًا يغشى الريب
ويبيع الدين بالدنيا بضاد دينه　　بعرض خسيس تافه بيع الحطب
وهو اغلى كل شيء قيمة　　لا تساويه قناطير الذهب
ليست الابصار تعمى والعمى　　في قلوب قابلات للقلب
او ما هذا العمى بعد الهدى　　حتى واسفي على هذا النسب
يدخل الانسان في النار على　　خيرة منه ويرمى باللهب
ويلقي نفسه في هوة　　باختيار وهو يرمي بالعطب
يرجى اللغو في اوقاته　　فاذا جاء تلقاه بالرحب
وترا ضاحكًا مستبشرا　　ذا انشراح وافتراح وطرب

الى هنا ما وجد مسودا بخط الناظم غفر الله له

بدا الخير العظيم وقد تجلى　　لنا نور الهدى والشرك ولى
وصار الناس احزابا جهارا　　وعاد الشك الا ما تولى
ودين الله باق في ظهور　　له كل العلو وليس يعلى
فعض عليه واستمسك بغرز　　وشد اليه راحلة ورحلا
وقول الهنا غض طري　　جديد ليس يخلق ذا وبلى
مكتب في الصدور له بيات　　كذلك بالسن القراء يتلى
وهذي السنة الغراء فيها　　بيان وهي بين الناس تملى
فما هذا التعامي والترامي　　وما هذا العدول عن المصلى
البلد الله بين كل شيء　　وخير الخلق قد جلى وصلى
وشمر في البلاغ بلى توان　　لما القى عليه من تولى
وقد ... الصحابة كل عدل　　بلى علل لما يملى ...

موقف شعراء الجنوب من أحداث عصرهم

في إحدى المخطوطات المحلية.

٢٦/　　بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم
أما بعد قال الله سبحانه وتعالى
لكل أجل كتاب وقال عليه الصلاة
والسلام من ترك باباً من أبواب الشر
أفرجه الله إليه أردت حين فكرت في
حالة الدنيا وتقلبها أن أكتب
هذا البيان في تاريخ حياتي على قدر
ما أعرف من سبقه بناءً على رغبتي
في تذكار ما مضى فأقول وبالله التوفيق
في عام ١٢٥٢ - ٢ - من صفر توجهت
من بلادي التي هي مسقط رأسي
وهي قرية القرية في بلاد بني شهر
من تنومة بلاد قريش الى الطائف

من: مذكرات عبدالوهاب بن ظافر آل عبدالله
من قرية: القريّة بتنومة بني شهر،
وهو في رحلته خارج وطنه.

الطريق من صنعا إلى مكة المكرمة

١	صنعا	
٢	الخطاب	
٣	ريده	
٤	دماج	
٥	خيوان	
٦	حرف سفيان	[illegible]
٧	العمشية	
٨	كداد	
٩	صعدة	
١٠	ضحيان	
١١	الصعيق	من الصعيق إلى [illegible]
١٢	باقم	من [illegible]
١٣	ظهران	
١٤	العمران	[illegible]
١٥	وادي [illegible]	[illegible]
١٦	الوقشة	من الوقشة إلى درب سلمان
١٧	درب العقبة	[illegible]
١٨	درب سلمان	من درب سلمان إلى درب العبيد [illegible]
١٩	ذهبان	
٢٠	درب ابن الشاعر	ومن درب ابن الشاعر إلى وادي بيش [illegible]
٢١	بيش	ومن وادي [illegible] إلى بيحان [illegible]
٢٢	المضفاة	[illegible] إلى المضفاة ومن المضفاة إلى تنومه
٢٣	تنومه	الظهرة ومن تنومه إلى الظهرة

ومن الظهرة إلى [illegible]

الطريق من: صنعاء إلى تنومة بني شهر

يوجد أصله في مكتبة القاضي: إسماعيل بن علي الأكوع رحمه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

الرقم ٢١٠
التاريخ ١٣٧٥/٥/٢٠
المشفوعات
الموضوع

المكرم الأستاذ [illegible] المحترم

بعد التحية

[illegible] مدرسة النماص إلى مدرسة تنومة [illegible]

نأمل منكم التوجه إليها [illegible] عملكم الجديد

ودمتم

مدير [illegible] المعارف بأبها

صورة لمدير مدرسة النماص

١٣٧٥/٦/١٥

صورة طبق الأصل [illegible] الختم الرسمي

قرار : تأسيس مدرسة سبت تنومة
سنة (١٣٧٥هـ).

كتاب الفقيه: عبدالخالق بن حسن الحفظي

إلى الشيخ: ناصر بن أحمد بن مسبل.

من رسالة القاضي : عثمان بن عبدالعزيز بن ركبان
إلى الشيخ: علي بن عبدالرحمن بن ذهيب
في شأن الفقيه: عبدالخالق بن مانع الشهري.

الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله التويجري إلى الشيخ عبدالخالق بن مانع

الشهري بعد بلغنا أنك تجلس في سوق

الثلوث [illegible] بينكم لفصل قضايا [illegible]

في مواشي [illegible]

لديك [illegible] على [illegible]

[illegible] عن ذلك [illegible]

[illegible] والسلام

من رسالة الأمير : عبدالله التويجري

إلى الشيخ: عبدالخالق بن مانع الشهري

يسأله فيها عن جلوسه للقضاء في سوق الثلاثاء بتهامة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين وبعد فإن مما من الله به علي
صحبتنا للفقيه النبيه طالب العلم المخلص [illegible]
وارتحاله من بلده الى مكة [illegible] والعلم [illegible]
الله منه وفتح عليه وعافاه عافية تامة [illegible]
جامعه ولطف [illegible] محب العلم وأهله
عبدالخالق بن مانع الشهري وقرأ علي المنهاج
وغيره في الفقه والنحو والأصول والفروع
والبخاري وأجزته إجازة عامة كما أجازني
شيخنا محمد بن أحمد بن عبدالباري الأهدل ويحيى
سليمان بن محمد [illegible] داود [illegible] القديمي
وشيخنا داود بن [illegible] وأسأل الله [illegible] علينا
وأوصيه بتقوى الله تعالى [illegible]
وأجزته خصوصا [illegible] والأوراد
والأذكار وأثبات المشايخ ومسانيدهم
[illegible] الحقير
محمد طاهر الأهدل

إجازة علمية من: الشيخ محمد طاهر الأهدل لتلميذه: عبدالخالق بن مانع الشهري، وهي أنموذج للاجازات العلمية المخطوطة التي كانت تمنح للمهاجرين: طلاب العلم - من تهامة في سبيل العلم - إلى تهامة اليمن.

إجازة علمية من: الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حسن الأهدل لتلميذه: عبدالرحمن بن محفوظ الشهري، وهي أنموذج للاجازات العلمية التي كانت تمنح - للمهاجرين من عسير في طلب العلم - إلى تهامة اليمن.

بسم الله الرحمن الرحيم

الى كافة اخواننا في الله وقبايلنا عموم بالحمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد هذا القاضي ناصر بن احمد بن مسبل قد قلطناه وحررنا عليكم للاستقا

مة بالشرع الشريف في المواريث والحجج والاوقاف والايتام وجميع

لوازم الحق الذي يوجب الفصل من دون وصولنا وهذا امرنا بيد

المذكور بان كل شيخ قريه او قبيله مسؤول عن القومة علا اصحا

ب الدعوا وان خالفه الشيخ والقاضي احد فيكون مطلوبا

الينا وما كان حق الدعوا وحق قد مبينة فهي للقاضي

كل شي علا قدر نفعه ثم استقيموا على ذلك

ومن خالف عن الشرع الشريف فلا يلوم الا نفسه

والسلام [illegible]

[illegible]

إحدى الوثائق الخطية المحلية،

وفيها: ذكر للقاضي: ناصر بن أحمد بن مسبل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاخ عوض بن صخيف نسلم لكم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلنا القفلة وتناصوا مع ابن بنا وبعضنا نقد بلدهم ثم

تراضوا وصلحوا واختاروا عدلهم [illegible]

الحال والمال واما بقية بني عمس فلا عاد بينهم شي

غير ما قد مشى بين العدول الاولين واختاروا ايضا [illegible]

دعيس ومحمد ابن محسن ومن رضي العلا من قبيلة [illegible]

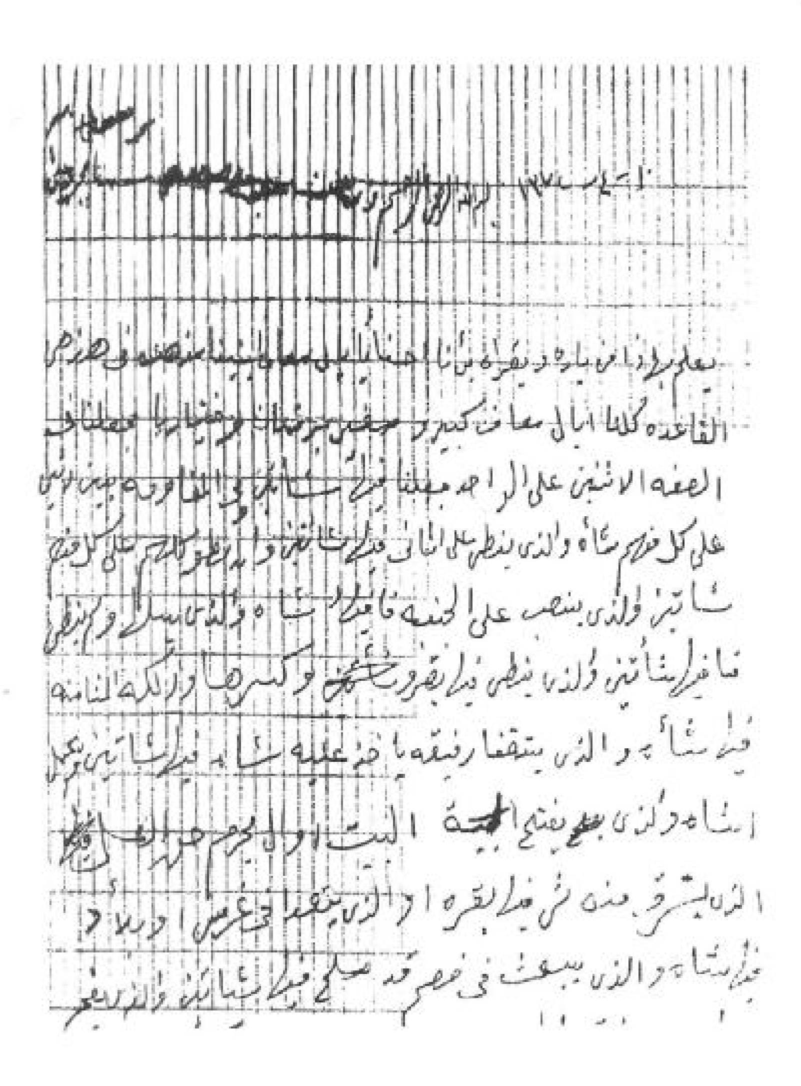
لهم كيال ولا للقفلة مدخل في هذا لا كيال ولا غيره غير

ما رضي العلا منهم وانقطع الأمر على هنا في أجيرهم

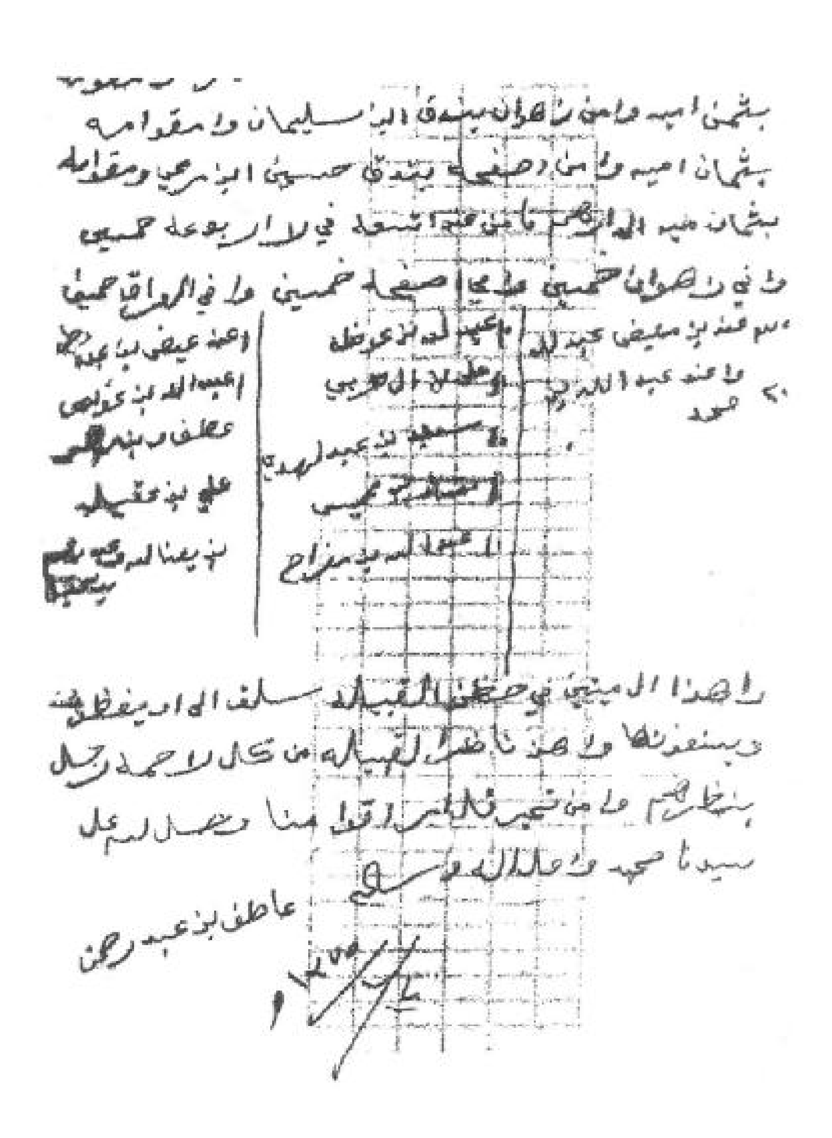
والسلام جماد آخر

١٢٦٠

أنموذج للرسائل الديوانية المحلية ذات الأسلوب العامي.



سطور من وثيقة قبيلة آل معافا بالشعف ببلاد الشعفين من تنومة بني شهر المنظمة لشؤونهم: الدينية والاجتماعية.



إحدى الوثائق المحلية المنظمة

لإسهامات قبيلة آل معافا بتنومة بني شهر

[بقلم والد الباحث، رحمه الله تعالى]

سنة (١٣٧٥هـ) في وقت ندر فيه هنا مَنْ يجيد القراءة والكتابة.

رسالة: الشيخ محمد بن عبدالمطلب آل الشيخ

إلى: الشيخ مانع بن منصور، وبللحمر كافة.

وثيقة محلية

[وفيها توقيعات ثلاثة قضاة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

والصلاة والسلام الأتم الأكمل على سيد المرسلين القائل
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وبعد فقد
طلب مني الولد الفاضل عبدالرحمن ابن محمد الشهري أن اجيزه
فيما قرأه علينا من الفقه ومن الفرائض في القاسم وفي المنهاج
ومن السنتين ومن جميع ما قرأه علينا وكتب كثير من
الفقه فهو نجيب فقيه ويعد ممارس في اشكال
ما قرأه علينا فنقول قد اجزنا المذكور في جميع
ما قرأه علينا كما اجازونا مشايخنا الشيخ
محمد طاهر الاهدل والشيخ محمد ابن عبدالرحمن الاهدل
والشيخ حسن ابن عبدالله معوضة الاهدل والشيخ
سليمان والشيخ احمد اخوه والشيخ محمد شراعي والشيخ
محمد قاسم جمالي الاهدل والشيخ سعيد الخليدي
والشيخ محمد ابن جنيد الحضرمي وكثير من مشايخنا
فنوصيه أن لا ينسانا من الدعاء [illegible] صلاة وجزاه
و[illegible] لي ولوالدي ولمشايخنا من قرأنا
عليهم خاصة بتقوى الله في جميع ذلك
وانا الحقير [illegible] الحضرمي

إجازة علمية

[إجازة الفقيه: عبدالرحمن (جدعان) بن محمد الشهري]

بسم الله الرحمن الرحيم

من زين العابدين بن محمد الحفظي لطف الله تعالى به إلى الأخ الهمام رفيع المقام جاري بن ظافر
أفاض الله عليه من عوائده النفائس وأجرى الحكمة والفضل له والمفاخر
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد حمد الله ولي النعم ودافع
النقم والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأمم وعلى آله وأصحابه
أهل السوابق والهمم فانه وصل خطكم الكريم وخطابكم الفخيم
وحمدت الله على عافيتكم وصلاح أحوالكم التي هي غاية المراد من رب
العباد فالحمد لله على ذلك ونسأله أن يزيدكم مما هنالك وإن تفضلتم
وعن محبكم سألتم فهو بنعمة الله ويشكر لديكم وأن نعمة القرآن
والإسلام ما يعجز عن تسطيره مكارم الأقلام جعلنا الله من أهلها
حقيقة واسماً وحداً ورسماً وأوصيك يا حبيبي بالعض عليها
بالنواجذ فإن بهما تنال المطالب والمآخذ خصوصاً
المطالب الأخروية والمآخذ الدينية التي توصل إلى دخول
الجنة البهية فليس وراء ذلك للعبد مطلب فيحق لنا ولكم
السعي في أسباب دخولها والاشتغال بالأعمال لتحصيلها
ثم عليك بالعدل فيمن وليت عليه والرفق بهم فإن ذلك
مغناطيس للثبات لما أنت فيه وإذا دخل شهر الصيام
فجد واجتهد فيه بالأعمال الصالحة والقيام فإنه شهر تصب فيه
الرحمات وتهبط البركات فتعرض فيه للنفحات فإن فيه
[illegible] وليس المقصود من الصيام إلا تذكر جوع
يوم القيامة وعطشها وقد ذكر علماء التصوف رحمهم الله

كتاب الفقيه: زين العابدين الحفظي

إلى: الشيخ جاري بن ظافر.

الجنة فقد فاز

الحمد لله وحده   كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل

وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور [illegible] وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل

أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين

من الحسن ابن عبد الخالق الحفظي وكافة الحفاظيه   إلى الولد المكرم المحترم الشيخ

محمد ابن علي ابن محمد ابن ذهيب وكافة آل الذهيب سلمهم الله آمين السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته وبعد بلغنا في هذه الأيام من أحوال الخالق بأوفاة [illegible] قدس الله روحه ونور ضريحه

الشيخ الكريم والشهم الحبيب علي بن محمد ابن الذهيب فلقد أصابتنا مصيبة وعظمة

علينا رزيته وإنما هذه حال الدنيا ومن بها كل حي ولا نقول إلا ما قاله النبي الكريم محمد

صلى الله عليه وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون فالله يحسن عزانا وعزاكم ويجبر ما

أصابكم ويجعل ما نقله إليه خيرا مما [illegible] وقد علم الله أنا مصابين به في بيوتنا

[illegible] بالعفو عنا كما هو منه [illegible] ومن جهتكم يا شيخ محمد انقطعتم من المكاتبه

[illegible] وابنكم في الدارين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٨

[illegible]

اعلم أيها الشيخ الهمام والبطل الصمصام أن الوالد الحجة أناب عنه كاتب

يكتب وأنا الحقير غائب فعند ذلك حصل في الخط غلط فرجونا

لأنه لم [illegible] هذا والله أسأل وبه أتوسل أن يخلف علينا وعليكم بحسن العزا

ويسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار وأن يطرح بركته فيك يا [illegible]

أخيك ومحبك

أحمد بن الحسن الحفظي

مسامحة الجيم

ومجاوزة

[illegible]

وثيقة محلية

من محمد بن حاكم الى محمد بن شبيلي ومقبل الشعلان

سلام [illegible] هذا اليوم [illegible] شيئا [illegible] البيت الذي ليس فيه [illegible]

الى هذا البيت [illegible] اذا [illegible] اذا كان [illegible]

[illegible]

[illegible]

وثيقة محلية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اشرفنا يا عبد الله بن محمد [illegible] على صيغة ما وقفه حاتم [illegible]
وما تكلم به مخالف العبد الله بن صالح حاتمه وبنتها عائشة
[illegible] بنت عبد الله بن صالح فصح الوقف ولقد [illegible]
حال الصحة والاختيار وقد صح [illegible] جميعا وقفا
بال ابراهيم فلا حال البيان [illegible] بما وقفه كل [illegible]
نسله والوقف [illegible]
[illegible]

بعد ما سمعنا [illegible] على [illegible] فليعلم
بذلك من يراه وكان ذلك في شهر [illegible] الاصب ١٣٣٢
١٩١٠
[illegible]

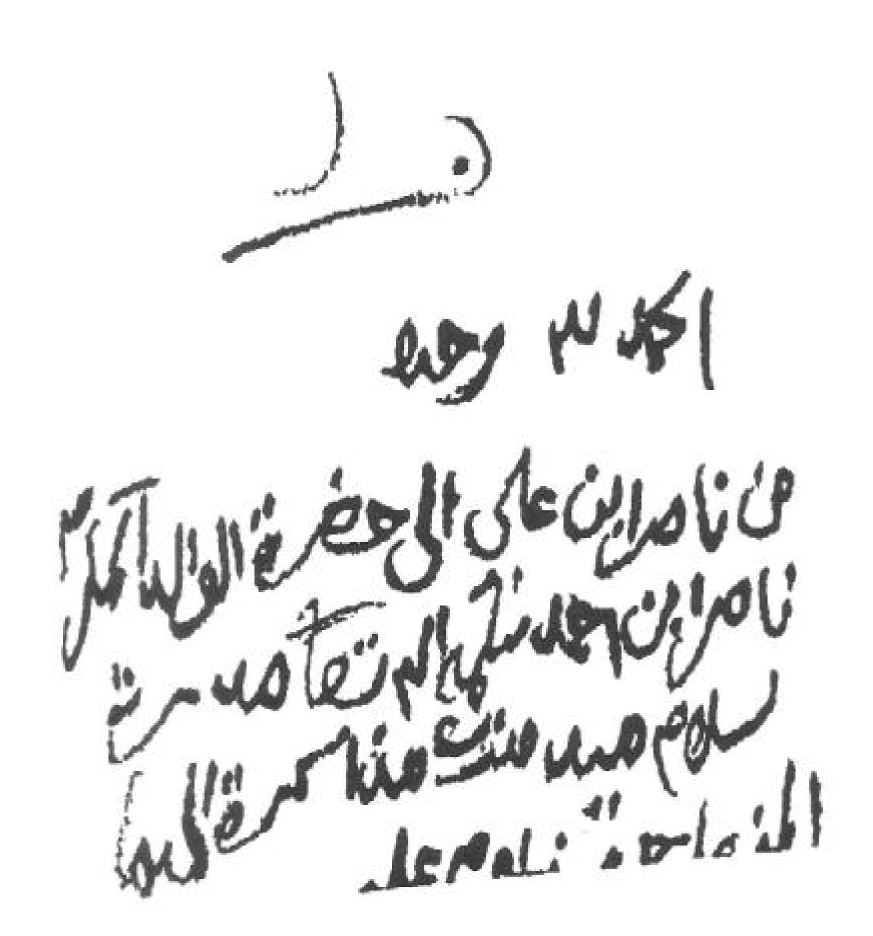
وثيقة محلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما وفق من ارشاده واسداه من آلائه والشكر على فضله وجزيل عطائه
والصلاة والسلام على افضل انبيائه سيدنا محمد المرسل رحمة لاهل ارضه وسمائه وعلى آله
واصحابه الراشدين وخلفائه والتابعين لهم باحسان الى يوم لقائه أما بعد
فانه لما كان الاشتغال بالعلم من افضل القرب واجل الطاعات وانفع انواع الخير
واكمل العبادات وبادر بالاهتمام به المسارعون الى الخيرات وان ممن جد واجتهد
وبذل نفسه لتحصيل العلوم من بلد الى بلد سيدي الاخ الفاضل والراغب الاديب الكامل
السيد عبدالله بن سعيد [illegible] بن طه الحسيني جاءنا اسعد الله اياه وكنا في تهامة الدار [illegible]
ووصل المدينة [illegible] حرسها الله واهلها من كل آفة [illegible] واخذ عن المشايخ الاعلام
واستجاز منهم فاجازوه وقد تذاكرت انا والمذكور من كتب التوحيد نور الظلام شرح عقيدة
العوام ومن الفقه متن ابي شجاع وشرحه لابن قاسم ومتن المنهاج مع مراجعة بعض شروحه
ومن الفرائض شرح السبط على متن الرحبية وشرحي الهستي والشنشوري عليها وكذلك
شرح تتمة الرحبية للامام ابي مخرمة ومن النحو متن الآجرومية وشرحها للسيد احمد دحلان
ومتممة الآجرومية مع مراجعة شرح السيد محمد احمد الاهدل عليها كل ذلك من اولها الى آخرها
ومن كتب الحديث حصة من بلوغ المرام مع مراجعة شرحه سبل السلام ثم طلب منا الخير
الاجازة في ذلك وفي غيره ظنا منه اني من اهل هذا الشان ولم يدر باني طفيلي
هذا الزمان فالتمست منه العذر فلم يقبل [illegible] مطلقا [illegible] فائدة الاحتياط والتقوى
فلم اجد بدا من اسعافه بما طلب مساعدة على ذلك وان كنت لست لما هنالك فاقول
اجزت المذكور في جميع مقروءاته علي ومسموعاته لدي وفي جميع ما تصح لي روايته ودرايته
كما اجازني بذلك مشايخي الاعلام بسندهم المتصل الى السيد العلامة [illegible] الاهدل
وقد اذنت له في الاقراء والتدريس كما اذن لي مشايخي الاعلام رضي الله عنهم وارضاهم تطييبا
لخاطره وجبرا له من الانكسار وتطفلا على المشايخ الكبار الاعلام الاخيار واوصيه
بان يواظب على الافادة والاستفادة ما استطاع واوصيه بتقوى الله سرا وعلنا فانها الوصية الجامعة
لخيري الدنيا والآخرة واوصيه ان لا ينساني ووالدي ومشايخي من الدعوات خصوصا
عقب الصلوات كما اني ان شاء الله لا انساه واسال الله الكريم ذا الفضل الجسيم ان يجعلنا
واياه من اهل رضائه ويجنبنا سبيل سخطه وعقابه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
حرر في ٧ من شهر رجب الاصب ١٣٦٦

كتبه تخيلا وجلا العبد المفتقر
الى رحمة ربه الغني القادر
[illegible] محمد بن احمد [illegible] عامر
عفا الله عنهم آمين

إجازة علمية



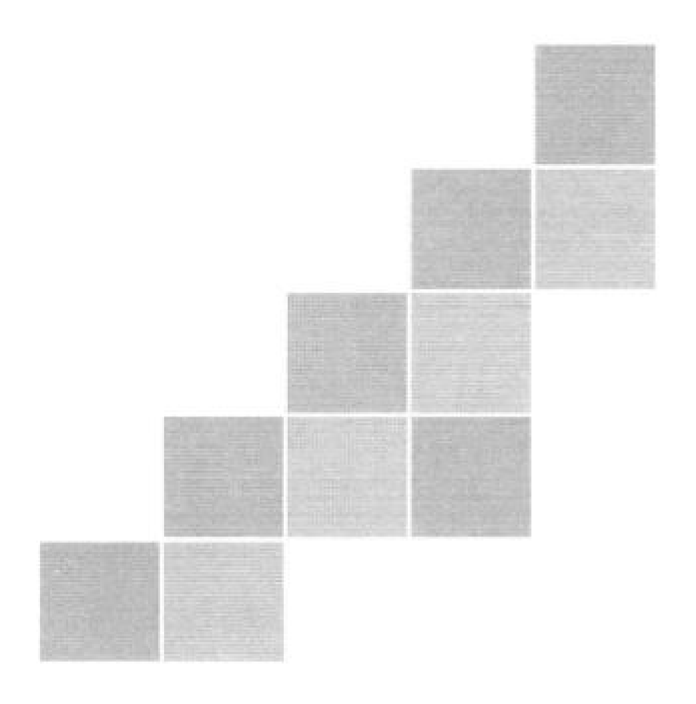
الحمد لله وحده

من ناصر بن علي الى حضرة الوالد الاكرم
ناصر بن احمد سلمه الله تعالى ومسرة
سلام عليك ... منا كثيرة
[illegible]
[illegible]

وثيقة محلية

[فيها ذكر لكتاب: منهاج الطالبين]

المصادر، والمراجع



المصادر، والمراجع

■ أولاً - الدوريات:

- **الأسمري، علي بن حسن.** «صفحة البادية»، مجلة المنهل، ج٩، س٢٤، مج٢٩، (رمضان ١٣٨٨هـ) ص٧٧.

- **الحفظي، أحمد بن عبدالخالق.** «من الشعر القصصي: الحمامة، والأسرى» تحقيق عبدالله بن محمد أبوداهش، حوليات سوق حباشة، ع٥، س٥، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

- **أبوداهش، عبدالله بن محمد.** «جوانب من حياة العسيريين العلمية في القرن الثالث عشر الهجري، كما نقلتها كتبهم المخطوطة»، «حوليات سوق حباشة» ع١، س١، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) من منشورات نادي أبها الأدبي ط١، بدون معلومات أخرى للنشر.

- **أبوداهش، عبدالله بن محمد.** «حاجز الأزدي وأوهام الكتاب» جريدة الرياض، ع٣٣٤٤، (١٣٩٧/٦/٧هـ).

- **أبوداهش، عبدالله بن محمد.** «الشاعر الشنفرى الحجري» (٠٠٠ - نحو ٧٠ ق.هـ) (٠٠٠ - نحو ٥٢٥م). حوليات سوق حباشة، ع١٥، ص١٥، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م).

- **أبوداهش، عبدالله بن محمد.** «الشنفرى واختراقية الشعر» جريدة الرياض، ع٤١٧١، (١٣٩٩/٣/٢٨هـ).

- **أبوداهش، عبدالله بن محمد.** «من حياة الشيخ عبدالخالق بن مانع الشهري في بعض الوثائق المحلية»، حوليات سوق حباشة ع١٠، س١٠، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- **العمروي، عمر غرامة.** «أشهر أودية بلاد الحجر وجبالها»، مجلة العرب، ح٩، ١٠، س١١ (الربيعان ١٣٩٧هـ) ص٦٦٨.

- **مراد، رياض، عبدالحميد.** «فهرسة مخطوطات مكتبة القاضي: عبدالرحمن بن علي بن شيبان الخاصة»، مجلة معهد المخطوطات العربية، نصف سنوية، تصدر عن معهد المخطوطات العربية، الكويت، مج٢٧، ح٢ (رمضان ١٤٠٣هـ، صفر ١٤٠٤هـ) ص٥٩٧.

- **النعمي، هاشم بن سعيد.** «رجال الحجر»، العرب، ح١، ٢، س٢٥ (رجب، شعبان ١٤١٠هـ) ص٧٥.

■ **ثانياً - المخطوطات:**

- **الآثار المخطوطة الوارد ذكرها في:** حواشي الدراسة: المشتملة على أخبار: العلماء، وطلابهم من: المخطوطات، والتملكات، والإجازات، ومحتويات المكتبات، وما يتصل بحياة الناس العلمية في مقامهم ورحلاتهم العلمية خارج أوطانهم.

- **البحيري الشهري، أحمد شائق.** «أبياته الشعرية المخطوطة»، توجد في إحدى الورقات المخطوطة ضمن مجموع مخطوط لدى الأستاذ: عبدالله بن علي الطنيني، تنومة بني شهر، بدون رقم.

- **الحفظي، أحمد بن عبدالخالق.** «مذكراته المخطوطة»، حديث الحفظي عن فايز بن غرم، حينما كان في الأسر بتركيا عبر الفترة (١٢٨٨-١٢٩٣هـ)، مخطوط، يوجد لدى الباحث.

- **الذكير، مقبل بن عبدالعزيز.** «حوادث عسـير، واليمن، والحجاز، ج١، دارة الملك عبدالعزيز، قسم المخطوطات، رقم ٥٦٩، الرياض، بدون تاريخ.

- **الزمخشـري، محمود.** «شرح قصيدة الشنفرى»، مخطوط، يوجد لدى الباحث، بدون رقم.

- **العمودي، عبدالله بن علي.** «نظمه الشعري لجواب: الشيخ عبدالخالق ابن مانع الشهري» ضمن أحد المجاميع المخطوطة لدى الباحث.

- **العمـودي، عبـدالله بـن علي.** «نبذة في الأنسـاب»، مخطوط لدى ابنه إبراهيم بن عبدالله العمودي، أبو عريش.

- **مجهـول.** «حوليـات تاريخيـة»، مخطوطة، حول بدايـة ظهور الدولة السعودية الأولى في تنومة بني شهر.

■ **ثالثاً - المطبوعات:**

- **ابن الأثير الجزري.** «جامع الأصول في أحاديث الرسول» تحقيق عبدالقادر الأرنـاؤوط، نشـر وتوزيع مكتبـة الحلواني، ومكتبـة دار البيـان، مط الملاح، (١٣٩٢/١٩٧٢م).

- **الأزرقي أبو الوليد محمد بن عبدالله.** «أخبار مكة، وما جاء فيها من آثار»، تحقيق رشدي ملحس، ط٥، مط دار الثقافة، مكة المكرمة، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **البارقي، محمد بن زاهر.** «سير أعلام قبائل بارق» ط١، مط دار طيبة، الرياض (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

- **البخـاري، أبـو عبـدالله محمد بن إسـماعيل.** «صحيحـه» مط المكتبة الإسلامية باستانبول، توزيع مكتبة العلم، جدة (١٤٠٢هـ/١٩٨٨م).

- **بول، ستانلي لين.** «الدول الاسلامية» نقله إلى العربية محمد صبحي مرزات، مكتب الدراسات الإسلامية»، دمشق.

- **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى.** «الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، مط دار ابن حزم، بيروت، لبنان (١٤٣٠هـ/٢٠١٠م).

- **الجبوري، يحيى.** «قصائد جاهلية نادرة»، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

- **الحجري، محمد بن أحمد.** «مجموع بلدان اليمن وقبائلها»، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، ط١، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

- **الحفظي، محمد بن أحمد.** «اللجام المكين، والزمام المتين» تحقيق عبدالله أبوداهش، ط١، مط مازن، أبها، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

- **أبوداهش، عبدالله.** «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» ط١، مط الشريف، توزيع مكتبة دار الحكمة، الرياض، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

- **أبوداهش عبدالله.** «أهل السراة في الجاهلية، والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري»، ط١، مط المستقبل، (إصدارات نادي أبها الأدبي ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

- **أبوداهش، عبدالله.** «تنومة الزهراء» ط١، مط الحميض، الرياض (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- **أبوداهش، عبدالله.** «الحركة العلمية والأدبية» بمنطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ) ط١، مط الجنوب، أبها (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

- **أبو داهش، عبدالله.** «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ)...» ط٢، مط البتراء، الرياض (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

- **أبوداهش، عبدالله.** «حياة في الحياة» ط١، مط الحميض، الرياض، (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

- **أبوداهش، عبدالله.** «الفصول في تاريخ أدب الجزيرة العربية...» ط١، مط الحميضي، الرياض (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

- **الرفاعي، وهبي الحريري.** «عسير: تراث وحضارة» ط١، مط شركة العبيكان (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

- **زبارة، محمد بن محمد.** «أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة»، مط السلفية، القاهرة (١٣٧٦هـ).

- **الزبيدي، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الدِّيبَع.** «تحفة الزمن في فضائل أهل اليمن»، تحقيق سيّد كسروي حسن، ط١، مط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

- **الزركلي، خيرالدين.** «الأعلام» ط٦، دار العلم للملايين (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

- **السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد.** «الأنساب» تحقيق مجموعة من العلماء الباحثين، وعدد من دور النشر، ومن طبعاته ط٢، نشر محمد أمين دمج، بيروت، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

- **شاكر، محمود.** «شبه جزيرة العرب (١) عسير» المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، بدون تاريخ.

- **الشوكاني، محمد بن علي.** «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» ط١، مط السعادة، مصر، (١٣٤٨هـ).

- **آل عبدالمحسن، إبراهيم.** «تذكرة أولى النهى والعرفان» ط١، مطـ مؤسسة النور، الرياض، بدون تاريخ.

- **أبو عراد، صالح بن علي.** «مسيرة الحركة الفكرية الثقافية في تنومة بني شهر (١٣٧٠-١٤٣٣هـ) طا (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، بدون معلومات أخرى للنشر.

- **العمروي، عمر.** «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» بلاد رجال الحجر، ط١، مطـ الأهلية للأوفست، الرياض، إشراف دار اليمامة للبحث والترجمة (١٣٩٧هـ/١٩٩١م).

- **العمودي، عبدالله.** «تحفة القارئ والسامع في اختصار تاريخ اللامع»، تحقيق عبدالله أبوداهش، ط١، مطـ الجنوب، أبها (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

- **قشاش، أحمد [بن] سعيد.** «النبات في جبال السَّراة والحجاز» ط١، مطـ السروات (١٤٢٧هـ/١٩٠٧م).

- **المحبي، محمد.** «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»، دار صادر، بيروت.

- **ابن منظور، جمال الدين محمد.** «لسان العرب»، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطـ كوستاتسوماس، مصر، بدون تاريخ.

- **هارون، عبدالسلام.** «قواعد الإملاء» ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

- **الهمداني، أبو محمد: الحسن بن أحمد بن يعقوب.** «صفة جزيرة العرب»، تحقيق محمد بن بليهد، مطـ السادة (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).

■ رابعاً - المقابلات الشخصية :

- **قام الباحث بمقابلة هؤلاء:** العلماء، والمشايخ، والمعمَّرين، والمواطنين في بلدانهم عبر عمله الميداني في هذا البحث :

- **الأسمري، أحمد بن جابر.** في (١٣٩٩/٥/٨هـ).
- **الأسمري، سعيد بن عثمان.** في (١٣٩٩/٥/٧هـ).
- **حدال، عبدالرحمن محمد.** في (١٤٠٠/٣/٢٩هـ).
- **آل دغيم، سعيد بن عبدالرحمن.** في (١٣٩٩/٤/٢٥هـ)، (١٣٩٩/٤/٢٥هـ).
- **آل الزمزمي، محمد، وحسن.** في (١٤٠٠/٧/٢٦هـ).
- **ابن سحيم، علي بن محمد.** في (شعبان ١٣٩٩هـ).
- **ابن سليمان، رافع بن محمد.** في (١٤٠٠/٧/٢٦هـ).
- **شفلوت.** في (١٣٩٩/٧/٣هـ).
- **الشهري، محمد بن دربي.** في (١٣٩٩/٧/٣هـ).
- **ابن شيبان، عبدالرحمن (القاضي).** في (١٣٩٩/٧/٢٧هـ).
- **ابن صمان، أحمد بن محمد.** في (١٣٩٩/٧/٢٨هـ).
- **ابن طله، عوض.** في (١٤٠٠/١٠/٧هـ).
- **ابن طه، مصطفى.** في (١٣٩٩/٧/١١هـ).
- **ابن عاطف، عايض.** في (١٤١٢/١٢/١٠هـ).
- **العمروي، عمر غرامة.** في (١٣٩٩/٤/٢٠هـ).
- **ابن عوضة، عبدالله.** في (١٤٠٠/٧/٢٨هـ).

- **الفقيه، صالح بن حسن.** في (١٣٩٩/٧/٨هـ).

- **القرني، هادي.** في (١٤٠٠/٧/٢٨هـ).

- **ابن مارد، علي بن سرور.** في (١٤٠٠/٧/٢٧هـ).

- **ابن محمد. عبدالكريم بن عبدالرزاق.** في (١٣٩٩/٧/١١هـ).

- **ابن مسبل، سعيد بن علي.** في (١٤٠٠/٣/٢٩هـ).

■ **خامساً - الوثائق:**

- **التويجري، عبدالله.** كتاب منه لعبدالخالق بن مانع الشهري يسأله فيه عن طريقته في الحكم الشرعي.

- **جرمان، عبدالله بن علي.** كتاب منه لسعيد بن علي آل مسبل، يوجه فيه بإصلاح ذات البين.

- **الحفظي، زين العابدين.** كتاب منه إلى جاري بن ظافر، يؤكد فيه على الصلات العلمية والأخوية بينهما.

- **الحفظي، عبدالخالق بن حسن.** كتاب منه إلى: ناصر بن أحمد بن مسبل يعزز فيه أواصر الصداقة العلمية بينهما.

- **ابن سراج، عبدالله.** إحدى وثائقه المخطوطة في شأن الوقف الشرعي وأهميته.

- ... **سفر، فايز.** رسالة خطية منه إلى الفقيه عبدالخالق بن مانع الشهري، بدون تاريخ.

- **ابن شبيلي، فراج.** رسالته للقاضي فيصل آل مبارك (١٣١٣/١٣٧٧هـ)، تاريخها في (٧ ربيع الثاني ١٣٥٣هـ)، عليها شروحات من القضاة فيصل آل

مبارك (أبها)، وعبدالهادي بن طه، وزين الدين بن عبدالله بن طه، توجد صورة منها في كتاب: «تنومة الزهراء» لعبدالله أبوداهش.

- **الشهري، عبدالرحمن بن محمد** (جدعان)، ذكر إجازته العلمية.

- **الشهري، عبدالرحمن بن محمد** (جدعان)، ذكر جهوده في الفتيا الشرعية والقضاء.

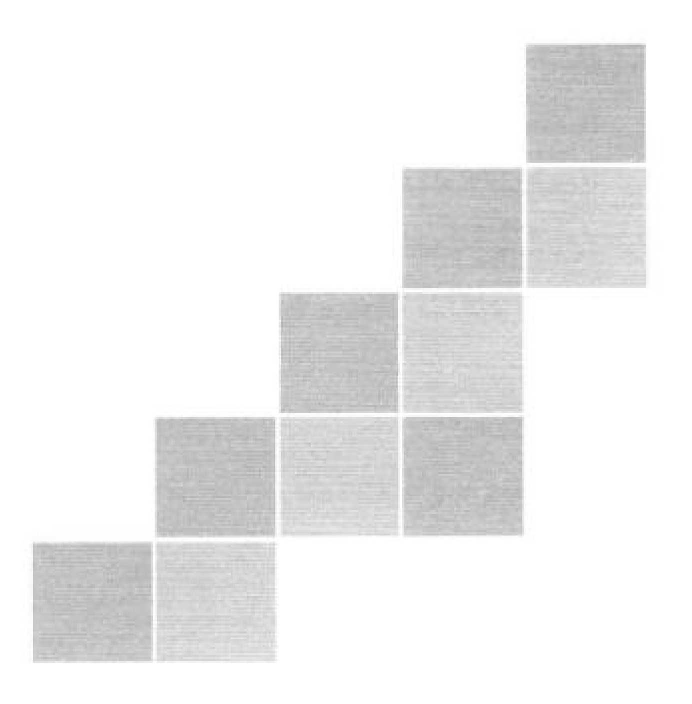
- **ابن ظافر، جاري.** رسالته إلى الشريف عبدالله بن ناصر، يسأله فيها عن أحداث سياسية وقعت في مكة.

- **ابن عايض، حسن.** كتاب منه إلى قبائل: بللحمر، وبللسمر، يسند فيه إلى القاضي: ناصر بن أحمد بن مسبل: القيام بشيء من واجبات الشريعة الإسلامية.

- **ابن مانع الشهري، عبدالخالق.** إجازته العلمية المخطوطة، توجد لدى الباحث.

- **ابن وابط العمري.** كتبه المخطوطة التي كان يبعثها إلى بعض علماء نجد.

الفهرست = المحتوى



الفهرست = المحتوى

الموضوع	الصفحة

... مضى زمن على رحلتي العلمية الميدانية [الأولى] إلى بلدان: تهامة، وعسير بجنوبي المملكة العربية السعودية، والتي تمّ عقدها أواخر القرن الرابع عشر الهجري، إذ كنت من بعد أُمني نفسي بكتابة شيء عنها، وبخاصة عن مدينة تنومة: إحدى حواضر قبائل رجال الحجر، ومسقط رأسي، ومهوى مقامي :

بلادٌ بها نِيطَتْ عليَّ تَمائمي   وأوّلُ أرضٍ مسّ جِلْدي ترابُها

وكذا قبائل رجال الحجر بعامة لما لها من سبق تاريخي، ولما كنت قد جمعته عنها عبر تلك الرحلة من مادة علمية مفيدة، فلم يكن كتابي: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ)...» عند نشره سنة [١٤٠١هـ/١٩٨١م]. قد استوعب المادة العلمية التي تم جمعها حينذاك. وذلك لما تتطلبه أسباب البحث العلمي عندئذ من: الاختصار، والتركيز، وإلا فهناك كم هائل من المادة العلمية التي تصلح لدراسات علمية مستقلة.

أقول: إن ذلك الداعي للكتابة لم تخفت جذوته في نفسي، ولم يكل عزمي عن تحقيقه، وبخاصة أمام إلحاح إخوان لي في تلك البلاد الذين ودّوا من أخيهم كتابة شيء عن منطقتهم، ولقد ظل: إلحاحهم، وأملهم في أخيهم [يسايران] اهتمامي بالشؤون العلمية الوافرة التي انصرفتُ إليها ببلدان جنوبي الجزيرة العربية: ميدان تخصصي العلمي الدقيق، والآن أجد نفسي موداً نحو كتابة شيء عن هذه الأنحاء، وهو ما دعا للإسهام بهذا البحث العلمي المختصر، ولعل الله سبحانه وتعالى يتيح فرصة استكمال مباحثه الأخرى المختلفة.